وزارة التّـــعليم الـــعالي والبـــحث العـــلمي
جامعة سعـــيدة – الدكتور مولاي الطاهر
كلـــية الآداب واللـــغات والفـــنون
قسم اللغـــة العربية وآدابها

الموضوع :

التّحليل النّحوي وأثره في بيان مقاصد النّص القرآني-تفسير القرطبي أنموذجاً-

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالب:
– محمد نابي

الأستاذ المشرف
أ.د محمد رويسات

السّادة أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
عبد السلام مرسلي	أ.محاضر –أ–	جامعة سعيدة	رئيساً
محمد رويسات	أستاذ التّعليم العالي	جامعة سعيدة	مشرفاً ومقرراً
بن سعيد كريم	أستاذ التّعليم العالي	جامعة سعيدة	ممتحناً

السنة الجامعية 2020م/2021م-1441هـ/1442هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي عملي هذا إلى التي يعجز اللّسان عن شكرها ، وتعجز العبارات عن وصفها والتي هي قرة عيني : أمي الغالية ، وإلى والدي رحمة الله عليه ،أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر له ويسكنه فسيح جناته، وإلى أختي العزيزة متمنياً لها حياة سعيدة ، وإلى أهلي ومحبي القرآن الكريم واللغة العربية .

الطالب : محمد نابي

الشكر والتقدير

الشّكر لله سبحانه وتعالى أوّلاً وآخراً على منّه عليَّ بإتمام هذا العمل ، وله الحمد والشكر على نعمة الصّحة والعافية وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى ، كما أوجه شكري الخاص إلى أستاذي الفاضل الدكتور "رويسات محمد" الذي أشرف على سير هذا البحث العلمي وأشكر له نصحه وحرصه على أن يكون هذا العمل في أحسن وأبهى صورة .

وأتقدم أيضاً بشكري إلى عضوي لجنة المناقشة الموقرين على تفضلهما بقراءة هذا البحث ومناقشته.

أشكر كلّ من بسط لي يد المساعدة لإنجاز هذا العمل ، من قريب أو من بعيد جزاهم الله خيراً .

والحمد لله ربّ العالمين .

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله ربِّ العالمين والصّلاة والسّلام على أفضل الخلق أجمعين، رسول الله الصّادق الأمين، وعلى آله الخيّرين وصحبه الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...وبعد .

إنّ القرآن الكريم هو كلام الله المنـــزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام ، بلسان عربي وهذ مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ، ولقد بلغت عناية المسلمين بالقرآن الكريم لفهمه ومعرفة مدلولاته ومقاصده مبلغاً كبيراً جعل من أهل التخصص والتمكن يبدلون جهداً عظيماً وهذا رغبة في الحفاظ على النّص القرآني من ظواهر التّحريف والتّبديل ، فظهور الدّراسات والأبحاث اللغوية وتعدد المعارف والعلوم ، جاءت كلها خدمة لكلام الله عزّ وجل ، وهذا بالإضافة إلى علم التفسير ومكانته الواسعة عند القائمين والمشتغلين عليه وغايته الكبيرة في الوصول إلى عمق القرآن الكريم ، وبلوغ أبعاده الخفيّة والباطنية ، لفهم النّص القرآني ، وما دامت اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم بامتياز ، فإنّ علوم القرآن ومنها التّفسير قد لحقها ما لحق اللغة من تنوع في الدراسة ، وبخاصة ذلك التّفسير الذي يعتمد على الجانب اللغوي في كتاب الله سبحانه وتعالى، وبحيث كان لأبعاد التّحليل النّحوي أثر واسع وملحوظٌ في تفسيره.

بناء على ما سبق ذكره ارتأينا أن يكون عنوان هذه المذكّرة موسوماً بـــ (**التّحليل النّحوي وأثره في بيان مقاصد النّص القرآني – تفسير القرطبي أنموذجاً**) .

ولإنجاز هذا العمل انطلقنا من الإشكالية التالية" **فيم تجلت وتجسدت أبعاد التّحليل النّحوي وأثرها في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي وبيان مقاصده** ؟ ويندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التّساؤلات المتمثلة في:

- ما أبعاد التّحليل النّحوي في اللّغة العربيّة ؟ .
- ما منهج الإمام القرطبي في التّعامل معها؟.
- وما أثرها في بيان مقاصد النّص القرآني ؟.

إنّ النّص القرآني يتميز بالدّقة والضبط الكامل في مفرداته وتراكيبه ، فنـــزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، فتح للغة العربية باباً واسعاً تجلى في النمو والتّطور لها ، ولقد مثّل القرآن نموذجاً مثالياً على شتى الأبعاد منها: الصّوتي والصّرفي والنّحوي والدلالي ، جعل من أهل التّفسير الرجوع إليها لمعرفة مقاصد ومدلولات كلام الله تعالى ، ولعلّ من أهم الأسباب التي دفعت بنا إلى البحث في هذا الموضوع ما يلي :

- صلة الموضوع بالدراسات القرآنية ، وما في ذلك من فضل وفائدة .
- طبيعة الموضوع الذي يمثل نقطة تقاطع بين التّفسير وبين الأبعاد الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية ومعالجتها في ظل المباحث اللغوية .
- التّفقّه بما يمثّله ويحويه القرآن الكريم باعتباره النموذج الأعلى والأمثل الّذي تتجسّد فيه جميع الأبعاد اللغوية .
- الميل الشخصي إلى معالجة مثل هذه المواضيع التي تخدم القرآن الكريم .

ولقد اتّبعنا المنهج الوصفي التّحليلي الّذي نراه ملائماً لمقتضيات هذا الموضوع الّذي يزاوج بين الجانبين النّظري والتّطبيقي.

وكشأن أية دراسة، فإنّها لا تخلو من بعض الصّعوبات التي تواجه الباحث يسيرة كانت أو كثيرة ، ولعلّ أهمّ ما واجهنا منها ،نذكر:

- كثرة المراجع مع صعوبة التّعامل معها نظراً لتشعب محاور هذا البحث .
- التّحرز من عدم إعطاء الموضوع حقه ، خصوصاً لارتباطه بالقرآن الكريم .

- كون هذا الموضوع في الحقيقة مشتملاً على مادة غزيرة ، إلاّ أنّنا حاولنا الإلمام والتّقصّي عن أبعاد التّحليل النّحوي وتطبيقاتها على النّصوص القرآنية طيّ تفسير القرطبي مستعينين في كلّ ذلك بمجموعة معتبرة من المصادر والمراجع نذكر أهمها فيما يلي :

- القرطبي ومنهجه في التّفسير للقصبي محمود زلط .
- القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التّفسير لمفتاح السنوسي بلعم.
- المدخل إلى علم الأصوات العربية لغانم قدوري الحمد.
- المستقى في علم التّصريف لعبد اللطيف محمد الخطيب.
- النّحو والنّحاة المدارس والخصائص لخضر موسى حمّود .
- علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لمنقور عبد الجليل .

وهذا بالإضافة إلى عدد من الكتب القيمة التي لا ننسى لأصحابها الفضل وذلك لإثرائها محاور بحثنا.

على ضوء ما أسلفنا ذكره ، حاولنا إثارة هذا الموضوع ، متبعين خطة بحث استهللناها بمقدمة متبوعة بمدخل ، يليه ثلاثة فصول ، وكلّ فصل قسّمناه إلى مبحثين ، أحدهما نظري والآخر تطبيقي ، ثمّ خاتمة وقائمة مصادر ومراجع اعتمدناها .

أمّا مقدمة البحث فذكرنا فيها أهمّ العناصر التي يجب أن تتوفر لتحديد موضوع الدراسة وهي المعارف والعلوم والدّراسات اللغوية ومدى غايتها في الحفاظ على النّص القرآني وهذا إضافة إلى علم التّفسير ومكانته الراقية والهادفة إلى فهم ومعرفة معاني القرآن الكريم وذلك من خلال المرور بأهم أبعاد التّحليل النّحوي ، منطلقين من الإشكالية قصد الإجابة عن بعض التّساؤلات الفرعية ولقد ذكرنا أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ، والمنهج المتّبع ،

معرجين على ذكر بعض الصعوبات التي واجهتنا في سير هذا البحث وصولاً إلى أهم المراجع المعتمدة ، والخطة المتبعة ويلي ذلك : مدخل البحث الذي تمت فيه معالجة بعض المباحث وهي مفهوم التّحليل النّحوي (لغة واصطلاحاً) وكذلك مفهوم المقاصد (لغة واصطلاحاً) إضافة إلى المبحث الأخير وهو ترجمة الإمام القرطبي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم ، ومن ثمّ انتقلنا إلى لب الموضوع مبتدئين بالفصل الأول والذي كان عن(أثر البعدين الصّوتي والصّرفي في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي)وقد قسمناه إلى مبحثين أساسيين أمّا الأول فيدور حول الحديث عن الجانب النّظري للبعدين الصّوتي والصّرفي في المباحث اللغوية وصلتهما بالنّص القرآني تعرضنا فيه لبعض النقاط التالية : تعريف علم الصوت (لغة واصطلاحاً) ، نشأة علم الأصوات ، فروع علم الأصوات ، الدلالة الصوتية في القرآن ، وهذا إضافة إلى التعريف بعلم الصّرف (لغة واصطلاحاً) ، نشأة علم الصّرف ، موضوع علم الصّرف وفائدته ، ثمرة علم الصّرف وامتداده ، تآلف النظام الصرفي ، مفهوم الدلالة التّصريفية ، الدلالة التّصريفية في القرآن الكريم ، منتقلين بعد ذلك إلى المبحث الثاني من هذا الفصل الذي يحتوي بعض النماذج التطبيقية لأثر البعدين الصّوتي والصّرفي في تفسير الجامع لأحكام القرآن وما نتج عنهما من فهم لمقاصد الذكر الحكيم .

وبعد ذلك انتقلنا إلى الفصل الثاني والذي تناولنا فيه (أثر البعد النّحوي في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي)والذي قسمناه بدوره إلى مبحثين رئيسيين : أمّا المبحث الأول النّظري فهو يتناول عن البعد النّحوي في المباحث اللغوية وصلته بالنّص القرآني ، تحدثنا فيه عن بعض النقاط المتعلقة بموضوع النّحو والتي هي : تعريف علم النّحو (لغة واصطلاحاً) ، نشأة النّحو ، مكونات النظام النّحوي ، مكانة النّحو الكبرى ووظيفته ، الإعجاز التركيبي في نظم القرآن الكريم ، ومن ثمّ انتقلنا بعد ذلك إلى المبحث التطبيقي للفصل والذي سقنا

فيه بعض النماذج التطبيقية لأثر البعد النّحوي في تفسير الجامع لأحكام القرآن ،وما نتج عنه من فهم لمقاصد الذكر الحكيم ، وبعد هذا كان الفصل الثالث والأخير يدور حول (أثر البعد الدلالي في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي) ،قسمناه إلى مبحثين أساسيين فالمبحث الأول يتحدث عن البعد الدلالي في المباحث اللغوية وصلته بالنّص القرآني ، فذكرت فيه أهمّ النقاط المتعلقة بالدرس الدلالي والتي هي : تعريف علم الدلالة (لغة واصطلاحاً)، نشأة علم الدلالة ، أهمية الدلالة ، أنواع الدلالة ، قضايا التعدد الدلالي ، ومن ثمّ انتقلنا إلى المبحث الثاني والذي هو نماذج تطبيقية لأثر البعد الدلالي في تفسير الجامع لأحكام القرآن ، وما نتج عنها من فهم لمقاصد الذكر الحكيم ، وبعد هذه الفصول الثلاثة أنهينا عملنا بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج المستقاة منها ، ويليها قائمة المصادر والمراجع المعتمدة ، وفهرس الموضوعات ، هذا البحث الذي نرجو من الله سبحانه وتعالى فيه السداد والتوفيق إن شاء الله .

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لسماحة الأستاذ الدكتور رويسات محمد على المجهودات التي بذلها من أجل إنجاح هذا العمل المتواضع ، والله أسأل أن يطيل في عمره وأن ينفع به طلبة العلم .

مدخل: مفاهيم ومصطلحات

- مفهوم التّحليل النّحوي.

- مفهوم المقاصد.

- ترجمة الإمام القرطبي ومنهجه في التّفسير .

1- مفهوم التّحليل النّحوي:

أ- لغة :

لقد جاء في معجم لسان العرب مفهوماً غنياً ودقيقاً إذ يقول فيه صاحبه عن معنى مادة حلّل:« حلَّ بالمكان يَحُلُّ حُلُولاً وَمَحَلاًّ وَحَلاًّ وَحلالاً ، وحَلَّهُ واحتلّ به واحْتَلّه:نزل به »[1] .

وجاء أيضاً في معجم المقاييس لابن فارس يذكر فيه "الحاء واللام له فروع كثيرة ومسائل وأصلها كلُّها ما عند فتح الشيء، لا يشذُّ عنه شيء يقال حَلَلْتُ العقدة أَحُلُّهَا حلاًّ، وتقول العرب:" يا عَاقد اذكر حلاّ " والحلال ضد الحرام ، وهو من الأصل الذي ذكرناه ، كأنّه من حَلَلْتُ الشيء ، إذا أبحته وأوسعته لأمر فيه "[2] .

والأصل من خلال هذين المفهومين اللغويين أنّ كلاهما يربطهما مدلول واحد وهو المعنى العام لدى التّحليل في معناه اللغوي .

لقد جاء في معجم الوسيط تعريف كامل ومميز لمفهوم التّحليل يقول فيه صاحبه:" (حلَّل) العقدة: حلّها والشيء: رجعه إلى عناصره ، يقال حلّل الدّم ، وحلّل البَوْلَ ويقال : حلّل نفسية فلان: درسها لكشف خباياها .واليمين تحليلاً ،وتحلّةً وتحلاًّ : جعلها حلالا بكفّارة "[3].

ب- اصطلاحا :

أمّا مصطلح التّحليل عند تمام حسان فيقول فيه : " ولقد كان على النّحاة من حيث المبدأ أن ينظروا إلى التّحليل باعتباره طريقاً للوصول إلى التركيب ذلك بأن المادة المدروسة تصل إلينا حين تصل في صورتها المركبة ولكن الاعتبارات العملية لدراسة هذه المادة تفرض

1- لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي المصري ، م11، دار صادر ، بيروت ، دط، دت، ص:163.

2- معجم مقاييس اللغة ،لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام هارون ، ج2، دار الفكر ، المجمع العلمي العربي الإسلامي ، 1399هـ/1989م ،ص: 20 مادة (حل) .

3-المعجم الوسيط ،إبراهيم أنيس ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، م1، 2004، ص:194.

على هذا السياق المركب أن ينحل إلى أصغر مكوناته وعناصره حتى يمكن الوصول إلى الخصائص التّحليلية لهذه العناصر ".[1]

ولقد صاغ أيضاً عبد العليم ابراهيم في كتابه مفهوما للتّحليل النّحوي من خلال قوله : "هو على الطالب أن يستطيع تحليل الكلام العربي تحليلاً نحوياً ، يكشف عن فهم الوظائف المعنوية للكلمات ، وما يستوجبه ذلك من ضبط خاص ، وترتيب معين في نسق الجملة "[2].

الملاحظ هنا هو أنّ كل هذه المفاهيم جاءت لتبين معنى التّحليل بشكل دقيق ومفصل إذ أن التّحليل النّحوي يشمل كل من التركيب والوظائف المعنوية للكلمات .

2- مفهوم المقاصد:

أ- لغة :

لقد جاء في معجم اللغة لابن فارس مفهوم دقيق ومفصل يقول فيه : " "(قصد) القاف والصاد والدال أصول ثلاثة ، يدل أحدهما على إتيان شيء وأمّه ، والآخر على اكتناز في الشيء ، فالأصل : قصدته قصداً ومقصداً ، ومن الباب : أَقْصَدَهُ السّهم ، إذا أصابه فَقُتِلَ مكانه ، وكأنّه قيل ذلك لأنّه لم يجد عنه " [3] .

كما جاء أيضاً في مختار الصحاح للرازي مفهوم آخر إذ يقول :"(القصد) إتيان الشّيء وبابه ضرب تقول(قصده) وقصد له وقصد إليه كلّه بمعنى واحد و (قصد) قَصْدَه أي نحا نحوه "[4].

والملاحظ هنا أنّ كلا هذين المفهومين يحيلان إلى معنى ومفهوم واحد لدى القصد والذي هو معنى إتيان الشيء.

1- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1994 ، ص:17.

2- النّحو الوظيفي ، عبد العليم إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط9، دت، ص:418.

3- معجم مقاييس اللغة ،لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام هارون ، ج5، دار الفكر ، المجمع العلمي العربي الإسلامي، دط، دت، ص: 90.

4-مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،دط، مكتبة لبنان ، 1986، ص: 224.

ب- اصطلاحاً:

لقد عرّفها الطّاهر ابن عاشور بأنّها:"هي المعاني والحِكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة ".[1]

كما نجد أيضاً أحمد الريسوني يعرّفها من خلال قوله: مقاصد الشريعة هي : " الغايات التي وُضِعت الشريعة لأجل تحقيقها ، لمصلحة العباد "[2].

والملاحظ من خلال هذين القولين أنّ لفظة المقاصد احتوت على الأغراض والغايات وهي المعاني والحكم التي تمّ وضعها لفائدة العباد .

3- ترجمة الإمام القرطبي ومنهجه في التّفسير :

أولا : ترجمة الإمام القرطبي :

- اسمه ونسبه :

" هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثمّ القرطبي ، هذا الذي ذكره القرطبي بخطه ، وذكره أيضاً جميع مترجميه ، كنيته أبو عبد الله "[3].

"هو الإمام العلامة محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح - بسكون الراء والحاء - الأنصاري الخزرجي ، القرطبي المولد والنشأة ، السّني المعتقد ، المالكي المذهب ، المصري الوفاة"[4].

1- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور ، دار الكتب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، 1432هـ-1433هـ/2011م-2012م،ص:82.

2- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ، أحمد الرّيسوني ، تح: طه جابر العلواني ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1416هـ 1990م ، ط1، المغرب ، ط2، الرياض ، ط3، بيروت ، ط4 ، 1415هـ- 1990م ص: 19.

3- الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، مشهور حسن محمد سلمان ، دمشق ، دار القلم ، ط1، 1413هـ- 1993م،ص: 11.12.

4-القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير،مفتاح السنوسي بلعم،دار الكتب الوطنية، بنغازي،ط1،1998م، ص: 85.

- **مولده :**

" ولد الإمام القرطبي – رحمه الله تعالى – بقرطبة ، إحدى مدن الأندلس الكبرى ورافد هام من روافد الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية والعربية " [1].

" ولم تذكر المصادر تحديداً لتأريخه ، فشأنه شأن كثير من الرجالات في عصره ، ومن الجدير أنّه لم يعتن القدماء بضبط مواليد العلماء " [2].

" ولد في عصر الموحدين فإذا فرضنا أنّه ولد في الخلقة الأخيرة من القرن السادس الهجري أو قبل ذلك بقليل ، فإنّه يكون قد ولد في عهد الخليفة "يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن (580-590هـ) "[3].

- **مؤلفاته :**

إنّ من أهم ما عمل عليه الإمام القرطبي هو اجتهاده الكبير في العمل على تأليف مجموعة من الكتب ،وهذا راجع إلى فكره الواسع والعميق في كيفية القيام بذلك ولعلّ من أهم المؤلفات التي سيتم ذكرها هو قيامي بتقسيم هذه المؤلفات إلى مجموعتين والتي هي :

- **المجموعة الأولى: الكتب المطبوعة:**

- **الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة و آي الفرقان:**

وهو موضوع بحثنا ، وسأتحدث عنه بكامل التفصيل من خلال ما اتخذه الإمام القرطبي في تفسيره لآي القرآن الكريم .

1-المرجع السابق ،ص: 85.

2- الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، مشهور حسن محمد سلمان ، مرجع سابق ، ص:14.

3- القرطبي ومنهجه في التفسير ، القصبي محمود زلط ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت ،لبنان ، دط، دت، ص:8.

- **التذكار في أفضل الأذكار (القرآن الكريم):**

" وقد طبعه لأول مرة ونشره أمين الخانجي سنة 1355هـ وخرج أحاديث وعلق حواشيه العلامة المحدث السيد أحمد بن محمد الصديق الغماري" [1] .

- **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة :**

" وقد كتبه في مجلدين وهو كتاب مشهور جمعه من كتب الأخبار والآثار وما يتعلق بذكر الموت والموتى والحشر والنّار والفتن"[2].

- **المجموعة الثانية : الكتب المخطوطة والمفقودة :**

- **الأسني في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا:**

" عرّفه حاجي خليفة بقوله :" ذكر في أوّله واحداً وأربعين فصلاً في ذكر ما يتعلق بها من الأحكام وذكر بعد تمام شرح أسماء الله الحسنى أربعة أجزاء رداً على المجسمة وأصحاب التشبيه ...وهذا الشرح كبير ومفيد "[3].

- **الإعلام في معرفة مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام :**

- **نسبته له :**

يقول صاحب الكتاب : " لم أراه منسوباً عند أحد ممّن ترجم له ، لكنه ذكره في كتابه ، " الجامع لأحكام القرآن " في موطنين : في سورة الصّافات عند قوله تعالى : " وفديناه بذبح عظيم" وفي تفسير سورة "ص" عند قوله تعالى : " واذكر عبادنا إبراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار "[4].

1- القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير ، مفتاح السنوسي بلعم، مرجع سابق ، ص: 133.

2-المرجع نفسه ، ص: 137.

3-الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، مشهور محمود سليمان ، مرجع سابق ، ص: 146.

4- المرجع نفسه ، ص: 148

- **الانتهاز في قراءة أهل الكوفة :**

" لم يذكره أحد ممن ترجم له ، وذكره القرطبي عندما تحدّث عن ترك البسملة في سورة "براءة" فقال : " وللعلماء في ترك البسملة في سورة (براءة) خمسة أقوال ذكرناها في كتاب " جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنّة وآي الفرقان" ، وذكرناها في كتاب " الانتهاز في قراءة أهل الكوفة والبصرة والشام وأهل الحجاز" [1].

- **منهج العباد ومحجة السالكين والزهاد:**

" جاء ذكره في المسألة عند تفسير القرطبي لقوله تعالى:﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: 44] ، سُئل سفيان عن عبدين أحدهما ، فصبر ، وأنعم على الآخر فشكر ، فقال كلاهما سواء،لأنّ اللّه تعالى أثنى على عبدين أحدهما صابر والآخر شاكر ثناءً واحداً ".[2]

- **تلاميذه :**

تكاد كتب التراجم تُجمع على إغفال تلاميذ الإمام القرطبي ، ولعلّ السبب في ذلك نزوله (المنيا) بعد خروجه من (قرطبة) بقلب كسير وبال مهموم ، ونفس حزينة ، فآثر الابتعاد عن مخالطة عموم النّاس ، واقتصر على الأخذ عن خواصّهم (علمائهم) وعمل على مخالطة الأتقياء منهم، فإنّه ذكر بعض مجالسه ، وأنّه كان فيها قضاة ، وكانوا يتنافسون ببعض الأمور الشرعية "[3] .

ومن هنا نقتصر على ذكر بعض التلاميذ الذين تم تدريسهم من خلال الإمام القرطبي ومنهم:

1-المرجع السابق، ص: 148.

2-القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير ، مفتاح السنوسي بلعم، مرجع سابق ، ص: 144.

3- نفس المرجع ، ص: 87.

- " شهاب الدّين أبي العباس أحمد ويسمى أبا العباس أحمد بن فرح الإشبيلي قال صاحب طبقات الشافعية عنه : ولد سنة خمس وعشرين وستمائة وأسره العدو ونجّاه الله تعالى "[1].

-" أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي ، العاصي الغرناطي الإمام الحجّة ، الحافظ ، العلامة ، شيخ القرّاء والمحدّثين بالأندلس ، ولد بجيّان سنة ثمان وعشرين وست مئة "[2].

-" ضياء الدين أحمد بن أبي السعود بن أبي المعالي البغدادي ، المعروف بـــ(السطريجي) ، ناوله القرطبي كتابه " التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة " وكتب إليه بخطه ما نصه "ناولت جميع هذا الكتاب ضياء الدين أحمد بن أبي السعود بن أبي المعالي البغدادي المعروف بـــ (السطريجي) وأذنت له أن يناوله من شاء "[3].

- نشأته :

"لقد نشأ الإمام القرطبي في كنف أبيه ورعايته وأنّ أباه كان يشتغل بالزراعة وكان يباشر حصاد أحد المحاصيل يوم قتل مع غيره من المسلمين على يد النصارى بقرطبة سنة 627هـــ"[4]، "وكذلك إذا أراد الباحث أن يستنطق كتب التاريخ والتراجم والأخبار والطبقات للإلمام بنشأة القرطبي في مرحلة طفولته الأولى ، بصفة خاصة، وفي عهد الشباب والشيخوخة بصفة عامة ، فلم يجد عندها غير الصمت المطبق المحيّر اللهم إلاّ تلك الشذرات اليسيرة ، المتناثرة هنا وهناك ، تارة يذكرها هو نفسه في بعض مؤلفاته ، وأخرى نجدها في

1- القرطبي ومنهجه في التفسير ، القصبي محمود زلط، مرجع سابق ،ص: 41.

2- الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، مشهور حسن محمود سليمان ، ص: 91.

3-التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، للإمام محمد بن عبد الله القرطبي ، ج1، ط1، دار ابن كثير ، دمشق ، سنة 1419هـــ، ص: 389.

4- القرطبي ومنهجه في التّفسير ، القصبي محمود زلط، مرجع سابق ،ص: 08.

كتب التاريخ والتراجم ، فمن ذلك أنّه يتحدث عن نفسه عما كان يفعله بقرطبة في عهد الشباب فيقول : " ولقد كنت في زمن الشباب أنا وغيري ننقل التراب من مقبرة عندنا تسمى بمقبرة اليهود خارج قرطبة "[1] ،" بالإضافة إلى إقباله منذ صغره على العلوم الدينية والعربية إقبال المحبِّ لها ، المشغوف بها ، فأعطته من نفسه ما استحق به ذكر الخالدين "[2] .

– شيوخه:

يعد الإمام القرطبي –رحمة الله عليه– من أئمة العلم كونه كان محباً للعلم مهتماً به، إذ أنّه كانت له رغبة واسعة في تحصيل العلم، ولقد تتلمذ على شيوخ كرماء ، يمكن تقسيمهم إلى قسمين :

أ– شيوخه بالأندلس :

إنّ أبرز شيوخ الإمام القرطبي بالأندلس هم الذين تحدّث عنهم وذكر تلمذته لهم ورجوعه إليهم في المشكلات والدقائق العلمية ، وهم : [3].

– ابن أبي حجّة (ت 643هـ – 1245م).

وهو أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد القبسي المعروف بـــ(ابن أبي حجّة) " فاضل من أهل قرطبة ، تصدر لإقراء القرآن وتعليم العربية وانتقل إلى إشبيلية ،وأسره الروم في البحر ، فامتحن بالتعذيب ، وتوفي على أثر ذلك بميورقة " .[4]

1–القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير ،مرجع سابق، ص: 88.

2–الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، مشهور حسن محمود سلمان، مرجع سابق ص: 32.

3– المرجع نفسه ، ص: 63.

4–الأعلام ، للزركلي ، دار العلم للملايين ، ط6، ج1، 1404هـ – ص: 219.

-ربيع عبد الرحمن بن أحمد بن أبيّ الأشعري (ت632هـ- 1235م).

"وهو أبو سليمان ربيع بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري، من أهل قرطبة وآخر قضاتها ولي قضاءها بعد أبي القاسم بن بقي،من قبل الأمير محمد بن هود، وقد كان استوطنها قبل ذلك،وأخذ على أشياخها، وأكسب هنالك مالاً وعقاراً، وأصل بني ربيع على ما ذكره ابن عساكر وغيره من(صالحة رَيَّة)،من بيت نباهة ووجاهة ، وكان رجلاً صالحاً ".[1]

- أبو عامر يحي بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري (ت639هـ- 1241م).

"ذكره الإمام القرطبي ، ونعته بـــ(الشيخ الفقيه الإمام المحدّث القاضي) ".[2]

"وقيل بأنّه هناك تشابه في الاسم واللقب مع الشيخ ربيع بن عبد الرحمن الأشعري ، وقد ذكرهما الإمام القرطبي في تفسيره : الجامع في موضعين مختلفين يدل على أنّها شيخان له"[3].

- أبو محمد بن حوط الله (ت 612هـ - 1214م).

"هو الحافظ الإمام محدّث الأندلس أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن حوْط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي الأنديّ ".[4]

ب- شيوخه في مصر :

- أبو العباس القرطبي (ت606هـ- 1208م) .

" وهو أبو العباس ضياء الدّين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه عرف بـــ ابن المزيِّن،من أعيان فقهاء المالكية،نزل الإسكندرية ،واستوطنها،

1- التكملة لابن الأبّار ، طبع بحريط ، دت ، ج1، ص: 67.

2- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ط1و2، ج4، دت، دار الكتب المصرية ، المصورات البيروتية، ص: 272.

3- القرطبي المفسر ، يوسف عبد الرحمن الفرت ، دار القلم ، الكويت ، ط1، 1401هـ - 1981م ، ص: 59.

4- الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، المشهور حسن محمود سلمان، مرجع سابق ص:69.

ودرس بها وبغيرها،وكان من الأئمة المشهورين، والعلماء المعروفين جامعاً لمعرفة علوم منها : علم الحديث ، والفقه والعربية ، وغير ذلك " [1].

- أبو محمد بن رواج (ت 648هـ 1205م).

"وهو الشيخ الإمام المحدّث مسند الإسكندرية رشيد الدين أبو محمد عبد الوهّاب بن رواج واسمه : ظافر بن عليّ بن فتوح بن حُسين الأزديُّ القرشيُّ، حليفهم الإسكندراني المالكي الجَوشْنِيُّ، ولد سنة أربعٍ وخمسين وخمس مئة " [2].

- أبو محمد عبد المعطي بن أبي الثّناء اللخمي (ت638هـ - 1241م).

"هو عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي بن عبد الخالق ، أبو محمد بن أبي الثناء الإسكندري ثمّ المكي ، الفقيه الصوفي ّ. سمع من أبي الفضل عبد المجيد بن دُلَيْل ، وأبي القاسم بن مغرق الأنصاري ، وغيرهما ، وحدّث"[3].

- أبو عليّ الحسن بن محمد البكْريُّ (ت656هـ 1258م).

هو الشيخ الإمام المحدّث المفيد الرّحال المُسْنِدُ جمال المشايخ صدر الدين أبو عليّ الحسن بن محمد ابن الشيخ أبي الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن عمروكَ بن محمد بن عبد الله بن حسن بن القاسم بن علقمة النّضر بن معاذ ابن فقيه المدين عبد الرحمن بن القاسم بن محمد

1-المرجع السابق ، ص: 70.

2- سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ج23، تح: بشار عوّاد معروف و محي هلال السرحان ، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1405هـ- 1985م ، ص: 237.

3- الإمام القرطبي شيخ ألمة التفسير ، المشهور حسن محمود سلمان، مرجع سابق ، ص:76.

ابن الصدّيق أبي بكر القرشيّ التيميّ البكريُّ النيسابوري ثمّ الدمشقيُّ الصوفيُّ ، ولد بدمشق في سنة أربع وسبعين وخمس مئة "[1].

- أبو الحسن عليّ بن هبة الله اللّخمي (ت649هـ - 1201م).

" وهو العلامة بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله ابن سلامة ابن المسلم بن أحمد بن حسن اللخمي المصري الشافعي ، كان من أعلام الحديث والفقه والقراءات ، وكانت له رحلات علمية التقى فيها بكثير من العلماء وأخذ عنهم ، فسمع بدمشق من أبي القاسم بن عساكر صحيح البخاري ، وقرأ القراءات العشر على ابن عمرون "[2]

وهذا إضافة إلى شيوخ آخرين:

وهؤلاء هم أشهر شيوخ إمامنا القرطبي رحمهم الله تعالى جميعاً ومنهم "

- الشيخ الفقيه الإمام القاسم عبد الله بن الشيخ الفقيه الإمام المحدّث أبي الحسن علي بن خلف بن معزوز الكومي التلمساني ، وكذلك الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن علي حفص اليحصبيُّ"[3].

- أخلاقه وصفاته وثناء العلماء عليه :

أثنى المؤرخون على القرطبي وامتدحوه بتحليّه بهذه الصفات الحميدة ، فقال ابن فرحون وتبعه الداودي : " كان من عباد الله الصّالحين والعلماء العارفين الورعين ، الزّاهدين في الدنيا ، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة ".[4]

1- القرطبي ومنهجه في التّفسير ، القصبي محمود زلط، مرجع سابق ،ص: 24.

2- سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مرجع سابق، ص: 326.

3- الإمام القرطبي شيخ أئمة التّفسير ، المشهور حسن محمود سلمان، مرجع سابق ، ص:82.

4- المرجع نفسه ، ص: 47.

وكما أثنى أيضاً المؤرخون على أخلاقه وأثنوا على ثقافته الواسعة ، فقال عنه الذهبي : " إمام متقن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدلّ على كثرة اطلاعه ووفور فضله وبعد أن ذكر بعض مؤلفاته قال : " وله أشياء أخرى تدل على إمامته وذكائه ،" وقال عنه أيضاً ابن العباد : " كان إماماً علماً من الغواصين على معاني الحديث حسن التصنيف جيد النقل" . [1]

وهذ دليل على شهادة من عاصروه أو اجتمعوا معه على حسن خلقه وثقافته الواسعة والراقية في العلم ، وأيضاً اجتهاده من خلال جمع عدد هائل من التصانيف والمؤلفات التي قام بإنجازها .

وقال ابن شاكر الكّبي :"له تصانيف مفيدة ، تدلّ على كثرة اطّلاعه ،ووفور علمه ،منها : تفسير الكتاب العزيز ، وهو مليح إلى الغاية يدخل في اثني عشر مجلداً [2].

- **وفاته :**

" وبعد أن استقرّ القرطبي بالإسكندرية فترة من الزمان ، وبعد أن استقرّ بمصر أيضاً فترة لا ندري مقدارها بعد هذا خرج القرطبي من مصر – القاهرة – واتجه إلى (منية بني خصيب) –المنيا- واستقرّ بها إلى أن توفي سنة 671هـ في ليلة الإثنين التاسع من شوال ، ولا أدري لماذا اختار القرطبي المنيا سكناً له ومستقراً " [3] .

" وكذلك قيل أنّه بعد أن قابل القرطبي كبار علماء الإسلام في الإسكندرية والجزيرة بالديار المصرية ، استقرّ أخيراً في مدينة منية بني الخصيب (المنيا حالياً) في شمال أسيوط بصعيد مصر الأدنى ، وقد توفي ودفن بها ليلة الإثنين التاسع من شوال سنة 671هـ الموافق

1- القرطبي ومنهجه في التّفسير ، القصبي محمود زلط، مرجع سابق ،ص: 39.

2- الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، المشهور حسن محمود سلمان، مرجع سابق ، ص:100.

3- القرطبي ومنهجه في التّفسير ، القصبي محمود زلط، مرجع سابق ،ص: 30.

لـ 31 من مارس سنة 1273م – رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح جناته ، ونفع المسلمين بما ألّف وكتب في علوم الإسلام العربية ، ويقال أنّ ضريحه لم يندثر إلى الآن ، وهو موجود بالمنيا ويسمى ضريح " سيدي القرطبي " [1].

ومن خلال هذا نترحم على من سال حبره في تأليفه للكتب وهذا رغبة في إنارة فكره وعلمه لدى الأمّة الإسلامية جمعاء وفتح الطريق على كلّ باحث أراد أن يغوص في مجال البحث والعلم ، فرحم الله شيخ هذه الأمّة وأسكنه الجنّة إن شاء الله .

ثانياً – منهجه في تفسير القرآن الكريم :

يعدّ القرطبيّ – رحمة الله تعالى عليه – من علماء القرن السابع الهجري لم يفته أن يتصور تصوراً ذهنياً لما تناوله بالتأليف في مجالات التّفسير والقراءات واللّغة والحديث ، فهو يبيّن منهجه في مقدمة كتبه ".[2]

" ويبدو لنا واضحاً ذلك المنهج العلمي الذي اختاره القرطبي ،في مقدمة تفسيره ، ففيها يستعرض منهجه الذي ضمنه حديثه عن التّفسير والقراءات واللّغة والنّحو والأحكام الشرعية وأسباب النّزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك من الموضوعات الهامة التي لا يستغني عنها مسلم "[3] .

1- القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير ، مفتاح السنوسي بلعم، مرجع سابق ، ص: 95.

2- المصدر نفسه ، ص: 215.

3- المصدر نفسه ، ص:217.

" لقد كان منهج الإمام القرطبي نهجاً موفقاً سديداً ، أوصله إلى طريق العلماء الذين تفرّدوا في عصورهم بما قدّموا من خدمة للعلم والدين ، ولا يصل إلى هذا الطريق إلاّ عالمٌ اتخذ الاجتهاد وسيلة " [1] .

" ولقد كان يتميز بدقّة فهمه ، وتنوع معرفته ، وسعة اطلاعه ، وتعدد مشاربه العلمية ، المتمثلة في الأخذ عن بعض الحفّاظ والفقهاء ممن لم يتمذهبوا بالمذهب المالكي، وكانت معرفته بالحديث النّبوي وطرقه وشواهده ومتابعاته وصحيحه وسقيمه ، ولقد قال فيه المراكشي : "كان من أهل العلم بالحديث والاعتناء التام بروايته"[2].

ومن هنا فالملاحظ أنّ شيخ هذه الأمة العلامة الإمام القرطبي نجده أنّه يسير على منهج دقيق وراق لما يحتويه في كتبه وبالأخص كتاب جامع القرآن فنجده قد فسّر القرآن وذلك قيامه بتفسير القرآن بالقرآن وأيضاً اعتماده على تفسير القرآن بالأحاديث النّبوية وغيرها .

1- الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، المشهور حسن محمود سلمان، مرجع سابق ، ص:162.

2- المرجع نفسه ، ص:165.

الفصل الأول:أثر البعدين الصّوتي والصّرفي في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

- المبحث الأول: البعدان الصّوتي والصّرفي في المباحث اللغوية وصلتهما بالنّص القرآني.
- المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لأثر البعدين الصّوتي والصّرفي في تفسير جامع الأحكام للقرطبي .

الفصل الأول: أثر البعدين الصّوتي والصرفي في تفسير النّص القرآني.

المبحث الأول: البعدان الصّوتي والصّرفي في المباحث اللغوية وصلتهما بالنّص القرآني.

1- في علم الصّوت:

أ-لغة :

يقول الرازي في تعريفه للصّوت "ص و ت (الصوت) معروف و(صات) الشيء من باب قال و(صَوّتَ) أيضاً (تصويتاً) و(الصّائِتُ) الصَّائِحُ ، ورَجُلٌ (صَيِّتٌ) بتشديد الياء وكسرها و(صَتُ) أيضاً شديد الصَّوْتِ . و(الصِّيت) بالكسر الذِّكرُ الجميل الذي ينتشر في النّاس دون القبيح يُقَالُ: ذهب صيتُهُ في النّاس ،وربما قالوا انتشر (صوتُهُ) في النّاس بمعنى صيتُه" [1] .

أمّا في معجم العين للفراهيدي فعرّف الصوت بقوله: " صوت : صوت فلان (بفلان) تصويتاً أي دعاه ، وصات يصُوتُ صوتاً فهو صَائتٌ بمعنى صائح ، وكلّ ضرب من الأُغنيات صوتٌ من الأصوات ، ورجل صائت : حسن الصّوت شديدٌ ورجل صَيِّتٌ : حَسَن الصّوت وفلان حسن الصّيْت : له صِيتٌ وذكرٌ في النّاس حسنٌ"[2]

والملاحظ هنا أنّ لهذين المفهومين غرض واحد يحتوي على معنى واحدٍ لمعنى الصّوت من الناحية اللغوية وها قد تمّ تدوينهما وضبطهما بشكل دقيق وواضح .

ب-اصطلاحاً:

نجد هنا أنّ ابن جني أعطى للصّوت مفهوماً فقال :" اعلم أنّ الصّوت عرض يخرج مع النّفس مستطيلاً متصلاً ، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده

1- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مرجع سابق ، ص: 156.

2-كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح: عبد الحميد هنداوي ، ج2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1424هـ - 2003م، ص: 421.

واستطالته ، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها وإذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك ألا ترى أنّك تبتدئ الصّوت من أقصى حلقك"[1].

وهذا بالإضافة إلى مفهوم آخر نجده عند كمال بشر في كتابه إذ يقول فيه عن مفهوم الصّوت اللغوي " هو أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النّطق والملاحظ أنّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة "[2].

ومن هنا نستنتج من خلال هذين القولين أنّه لمعنى الصّوت أشياءٌ لا بد من إقرارها والتي هي الأعضاء التي شكلها المتكلّم والتي تمكنه من القيام بالعمل الصّوتي والذي هو عبارة عن موجات وكتل صوتية.

2- نشأة علم الأصوات :

يرتبط ظهور الدّرس الصّوتي العربي بنشأة الدراسات اللغوية العربية ، والتي يمكن أن يؤرخ لبدئها بنـــزول القرآن الكريم وتدوينه ، ثمّ تلاوته وتعليم قراءاته ، ولقد كانت بواكير الدرس الصوتي العربي قد جاءت مختلطة بالدراسات اللغوية والنّحوية الأولى ، فنجد في مقدمة معجم العين ملاحظات عن أصوات العربية ، كما تضمن أيضاً كتاب سيبويه مباحث مهمة عن أصوات العربية خاصة في باب الإدغام وباب الوقف "[3].

1- سرّ صناعة الإعراب ، أبي الفتح عثمان بن جنّي ، تح: حسن هنداوي ، دط ، دت ، ص: 6.

2- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 2000، ص: 119.

3- المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1425هـ- 2004م، ص: 9.

وبناءً على هذا فنجد أنّ صاحب هذا الكتاب يؤكد ذلك بقوله : "والذي نريد أن نؤكده ونحن بصدد البحث في نشأة الدراسات الصّوتية العربية وتتبع مراحل تطورها مما لا يتضح من مجرد النظر في قائمة المصادر المشار إليها هو أن المباحث الصوتية العربية تطورت في القرن الرابع والخامس للهجرة ، إلى علم مستقل ، كما يبدو ذلك عند ابن جنّي في كتابه "سرّ صناعة الإعراب " حيث قال في مقدمته : "رسمت – أطال الله بقاءك– أن أضع كتاباً يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم ، وأحوال كل حرف منها ، وكيف مواقعه في كلام العرب "[1].

والمستنتج من خلال هذا هو أنّ نشأة الدّراسات الصوتية يؤرخ لظهورها عند نزول القرآن الكريم وبدايات تعليمه وتلاوته ، وهذا ما جعل أو ألحّ على ضرورة معرفة مصطلح علم الأصوات وذلك من أجل معرفة مخارج الأصوات وأهمّ المعارف التي تتعلق بهذا العلم .

وهذا بالإضافة إلى أهمّ جهود العلماء القدماء في علم الأصوات بحيث يجمع الباحثون اللغويون على أنّ العرب، ومعهم الهنود، كانوا من أقدم الشعوب التي برز في تراثهم بحث علميٌّ منظّم لعلم الأصوات ، ويرجع السرّ في اهتمام العرب بلغتهم ، وأصوات لغتهم ، على نحو خاص إلى إحساسهم بضرورة الحفاظ على القرآن الكريم ولغته من التحريف والتغيير ، وقد حقق العرب ، في ميدان الدرس الصّوتي إنجازات مبكرة ، تمثّلت في أمور كثيرة من أهمها : أنّهم وضعوا ألفبائية صوتية للغة العربية ، وصنّفوا الأصوات العربية إلى فئات مختلفة وفقاً لمعايير خاصة وضعوها كتقسيم الأصوات إلى صحيحة ومعتلة ، ومجهورة

1- المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، مرجع سابق، ص: 10.

ومهموسة وشديدة (انفجارية) ورخوة (احتكاكية)، ومستعلية (مفخمة)، ومستغلة (مرققة)، وغير ذلك"[1].

وقد نجد أيضاً ، براعة علماء اللغة العرب ، في دراستهم للجهاز النّطقي عند الإنسان ، فَقَسَمُوهُ إلى مدارج ومخارج وأحياز ، ثمّ نَسَبُوا إلى كلٍّ مدرج منها ومَخْرَج مجموعة الأصوات التي تنتمي إليه ، ومع هذا لا ننسى اعتراف علماء اللغة الغربيين بفضل العرب وسبقهم في ميدان الدرس الصّوتي ، منذ وقت مبكر من تاريخ الفكر اللغوي الإنساني ، فيقول عالم اللغة الألماني برجشتراسر " Bergstraser": ولم يسبق الغربيين في هذا العلم – أي علم الأصوات– إلاّ قومان من أقوام المشرق ، وهما : أهل الهند ، ويعني البراهمة ، والعرب" ، ونجد أيضاً العالم اللغوي الانجليزي فيرث Firth يقول : " لقد نشأت الدراسات الصّوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين : العربية والسنسكريتية"[2].

وهذا مع ذكر أهمّ النتائج الصّوتية التي توصل إليه العرب فهي باختصار:

1- وضع العرب أبجدية صوتية للغة العربية رتبت أصواتها بحسب المخارج ابتداء من أقصاها في الحلق حتّى الشفتين ، وقد وضع الخليل بن أحمد أوّل أبجدية من هذا النوع عرفتها اللغة العربية تشتمل على تسعة وعشرين رمزاً ، وسار فيها على النّحو التالي:" ع ح هـــ خ ع- ق ك-ج ش ص- ص س ز- ط د ت- ظ ث ذ – ر ل ن- ف ب م- و ا ي همزة.

ولكنّ سيبويه في كتابه قد خالف أستاذه مخالفات جوهرية ، إذ رتبها على النّحو التالي : الهمزة هـــ ع ح غ خ ك ق ض ج ش ي ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م و.

1- علم الأصوات العربية ، محمد جواد النوري ، جامعة القدس المفتوحة ، عمّان الأردن ، ط1، 1996، ص: 24.

2- المرجع نفسه، ص: 25.

أمّا ترتيب ابن جنّي فقد جاء مرافقاً – في معظمه – لترتيب سيبويه ، فيما عدّ وضعه القاف قبل الكاف ، وتأخيره الضاد إلى ما بعد الياء .

2- تحدّث العرب عن أعضاء النّطق وسمّوا كلاً منها مثل الرئة والحنجرة والحلق واللسان والشفتين ، وقسّموا الحلق إلى أقصى ووسط وأدنى ، واللسان إلى أصل وأقصى ووسط وظهر وحافة وطرف .

3- توصّل العرب إلى أنّ طريقة التّحكم في مجرى الهواء هامة في إنتاج الصّوت، وقد قسّموا الأصوات على أساسها إلى شديدة ورخوة ومتوسطة.

4- فصل العرب الأصوات المطبقة عن غيرها ، وهي الأصوات المفخمة التي يشترك مؤخر اللسان في النّطق بها ، وذكروا أنّها هي (الصاد والضاد والطاء والظاء)"[1].

5- اهتدى العرب إلى وجود رنين معيّن يصحب نطق الأصوات المجهورة ، ولذا قسّموا الأصوات من حيث وجود هذا الرنين أو عدم وجوده إلى مجهورة ومهموسة .

6- قسّم العرب الأصوات إلى صحيحة ومعتلة على أساس اتساع المخرج مع العلّة دون الصحيحة، واهتدوا أيضاً إلى السّمات الخاصة التي تميّز بعض الأصوات، مثل اللام التي وصفوها بأنّها حرف منحرف، والراء التي وصفوها بأنّها حرف مكرر.

7- ومن الدّراسات الصّوتية التي قدّمها العرب حديثهم عن ائتلاف الحروف وكيفية بناء الكلمة العربية ، وقد لاحظ الخليل أنّ اللغات تختلف في ذلك ، وما قد يتلاءم مع أمّة لا يتلاءم مع أمّة أخرى"[2].

1- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر،عالم الكتب، القاهرة، ط6،1988م، ص: 115، 116.

2- المرجع نفسه، ص: 116، 117، 118.

ومن هنا يتضح لنا أنّ أوّل من خاض في هذا المجال الذي هو علم الأصوات هم العرب والهنود وهذا بحسب شهادة علماء الغرب على ذلك ، كون أنّ العرب برعوا قديماً في دراستهم للجهاز النّطقي للإنسان ، كما لا ننسى أهمّ النتائج التي توصّلَ إليها العرب في مجال الصّوت وذلك وفقاً لأهم المخارج التي عملوا عليها في كيفية ترتيب الحروف وكلّ واحد كانت له وجهته ورأيه الخاص به والثابت أنّ مراد اهتمام العرب والهنود بالدّراسات الصّوتية هو حماية الكتاب المقدّس لكلّ منهما.

3- فروع علم الأصوات:

"اللغة أصوات منطوقة تصدرها آلة النّطق لدى الإنسان ، وتنتقل من فم الناطق إلى أذن السّامع عبر الهواء ، وقد تطورت دراسة الأصوات في عصرنا وشملت مراحل إنتاج الصّوت وانتقاله وتلقيه ، وتخصّص لدراسة كلّ مرحلة من مراحله الثلاث هذه فرع من فروع علم الأصوات ومن أهمّ هذه الفروع نذكر :

1- علم الأصوات النّطقي: وهو الذي يهتم بدراسة حركات أعضاء النطق من أجل إنتاج أصوات الكلام، وتحديد مخارج الأصوات وبيان الصّفات الصّوتية التي تشكل الصّوت.

2- علم الأصوات الفيزياوي: الصّوت طاقة أو نشاط خارجي تقوم به أجسام ماديّة ، ويؤثرّ في الآذان تأثيراً يحدث عنه السماع ، ووظيفة علم الأصوات الفيزياوي (وقد يسمى علم الأصوات الأكوستيكي) دراسة التركيب الطبيعي للأصوات ، فهو يحلل الذبذبات والموجات الصّوتية المنتشرة في الهواء بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النّطقي المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز .

3- علم الأصوات السّمعي : لا تتحقق للصوت الذي تنتجه أعضاء آلة النّطق قيمة فعلية إلاّ بعد أن تستقبله أذن السّامع ، كما أنّ وظيفة اللغة التي هي أصوات منطوقة ، لا تتم إلاّ إذا كان الكلام يحصل بين شخصين أو أكثر ، فعملية سماع الأصوات جزء أساسي في أداء اللغة لوظيفتها ، لكنّ آلة السمع يرتبط عملها بعمل آلة النّطق أو مصدر التصويت "[1] .

والجليّ ذكره من خلال هذا أنّ علم الأصوات وأهمّ فروعه الثلاثة يهدف بالدرجة الأولى إلى دراسة الصّوت اللغوي وهذا بداية من نطقه وانتقاله والتقاطه بأذن السامع وصولاً إلى معرفة مدى فهم معانيه ودلالته.

4- الدلالة الصّوتية في القرآن :

انصبت عناية القرآن العظيم بالاهتمام في إذكاء حرارة الكلمة عند العرب ، وتوهج العبارة في منظار حياتهم ، وحدب البيان القرآني على تحقيق موسيقى اللفظ في جمله ، وتناغم الحروف في تركيبه وتعادل الوحدات الصّوتية في مقاطعة ، فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات ، وتراكيب البيان متلائمة الأصوات ، فاختار لكلّ حالة مرادة ألفاظها الخاصة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها ، فجاء كلّ لفظ متناسباً مع صورته الذهنية من وجه ومع دلالته السّمعية من وجه آخر فالذي يستلذه السّمع ، وتسيغه النّفس ، وتقبل عليه

1- المدخل إلى علم الأصوات العربية ، غانم قدور الحمد ، ص: 20، 21، 22،23.

العاطفة هو المتحقق في العذوبة والرقة والذي يشرئب له العنق ، وتتوجس منه النّفس هو المتحقق في الزّجر والشدّة " [1].

والجلي من خلال هذا أنّ الأصوات وما تحتويه من دلالات سواء كانت مفردة أو مركبة وهذا على مستوى النّص القرآني ، جعل من المختصين بعلم التّفسير ، والمهتمين بعلم أحكام التجويد والقراءات يتفطنون إلى أنّ لكلّ صوت دلالة وظيفية يتميز بها عن الأصوات الأخرى .

وهذا ما اشتغل عليه أيضاً سليم الفاخري وذلك من خلال تقسيمه للدلالة الصّوتية إلى نوعين :

1- دلالة الصّوت مفرداً :

" ويقوم هذا الموضوع في أكمل صوره على أنّ هناك مناسبة بين الصّوت والمعنى، أي أنّ كلّ صوت من الأصوات الهجائية يناسب حالة من الحالات لا يكاد يخالفها في شيء وإن خالفها فمرجع ذلك عوامل التطور المختلفة التي تعتري اللغات.

وقد عارضه علماء لاعتقادهم أنّ الأصوات لا تحمل معاني ذاتها ، ذلك أن هذه المعاني لا يحددها عامل واحد بل تشترك فيه عدة عوامل أشهرها الظروف التي تحيط بالكلام وهو ما يعرف بسياق الحال (Situotion Contaxt of) وهذا الرأي يتفق كثيراً مع الواقع اللغوي لكثير من اللغات غير أنّ لغويي العربية وهم يتفحصونها وجدوا فيها عدة خصائص لا توجد في كثير من اللغات التي عرفوها ، من ذلك ظاهرة الإعراب واستيعاب أصواتها لجملة الجهاز المعروف بجهاز النطق .

1- الصّوت اللغوي في القرآن، لدكتور محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ، 2000م، ص: 163.

ولعلّ أشمل دراسة وأوفاها في هذا الجانب تلك الدّراسة التي قام بها أبو الفتح عثمان بن جنيّ حيث عقد في خصائصه بابين ،أوّلهما عنوانه "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" وثانيها "إمساس الألفاظ أشباه المعاني " تعرض فيهما من ضمن ما تعرض إلى أصوات العربية وما يمكن أن يكون لها من قيم دلالية يستطيع القارئ أو السّامع معرفة ما توحي به من خلال نطقها "[1] .

فالمستوحى من خلال هذا القسم أنّ للصّوت دلالة معينة ، حينما يكون مفرداً وهذا ما عمل عليه لغويو العربية في استنتاجهم لهذا بعكس اللغات الأخرى التي لا تحيل فيها الأصوات إلى معاني .

2- دلالة الصّوت مركباً:

"كما تكون للصّوت قيمة دلالية وهو مفرد ، تكون له أيضاً وهو مركب ونعني بالتّركيب تآلف صوت مع صوت آخر ،ودخولهما في عدد من الكلمات يكون معنى عام ، ولعلّ أوّل من انتبه إلى هذه الظاهرة في العربية أحمد بن فارس في مقاييسه عندما قال : " إنّ لله تعالى في كلّ شيء سراً ولطيفة،وقد تأمّلت في هذا من أوله إلى آخره فلا ترى الدّال مع اللام بحرف ثالث إلاّ وهي تدلّ على حركة ومجيء وذهاب وزوال من مكان إلى مكان ".
ثمّ سار على نهجه عدد من اللّغويين المحدثين فاستقصوا بعض الأصوات في تراكيب مختلفة انتهوا منها إلى النتائج التالية فمثلاً:

- الهمزة والباء وما ثلثها: يدلّ على النفور والانفصال ، أَبى (الشيء –كرهه) أباح (السرّ أظهره .

1-الدلالة الصّوتية في اللغة العربية ، سليم عبد القادر الفاخري ، مصدر سابق ، ص: 144.

- الجيم والراء وما ثلثهما : ومدلولها الجذب والسّحب والإطالة : جر (جذبه وسعيه) جرأ (على الشيء أقدم)"[1].

"ويقول محمد محمد داود مسألة إيحاء الصّوت بالمعنى أن يُوحي جَرْس أصوات الكلمة بمعناها الذي رُصد لها في المعجم ، فيلتقي الجَرْسُ والعُرف عندئذ لا على مصادفة ومحض اتفاق ، ولكن انتقاد اللفظ يكون عند تعمد وحسن اختيار ، وإنّ من بلاغة القرآن وتفرُّده الرائع في الدّلالة : ارتباط الصّوت بمعانيه ارتباطاً وثيقاً ، وقد تأكّد لعلماء العربيّة أنّ الجانب الصّوتي ركن أساسي في بناء التعبير القرآني في مواضع عدة من التّنـــزيل .

فحين يريد القرآن أن ينقل للناس صورة النّار على جهة التخويف والإنذار ، وهي مهتاجة مغتاظة غاضبة ،يختار الحروف الهادية إلى هذه المعاني التي تصوّر بجرسها هذا العنف، وذلك الغضب ، فالصورة الصّوتية للحرف تشكّل المادة الأولى للقيم اللفظية فمثلاً هذه [الظاء والشين] في [شُوَاظٌ] من قوله عزّ وجل :﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الرحمن: 35][2].

"ويقول أيضاً في مسألة الإيحاء الصّوتي للتراكيب : وقد ينبض التركيب الصّوتي بإيحاء معين منبعثاً من خصائصه في صورته المركبة من ذلك قوله عزّ وجل: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ ﴾ [فصلت: 51].

وُصف الدعاء في هذه الآية بأنّه (عريض) أي كثير ممتد، ولعلّ إيثار العرض على الطول هو الأقوى دلالة على أنّه دلالة الاستصراخ والاستغاثة الملهوفة... وذكر العرض يومئ إلى سعة الدّعاء التي تومئ إلى حركة جاهدة من أعضاء النّطق ، وهذه الحركة تومئ بدورها إلى

1- المرجع السابق، ص: 153.154.

2- الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، محمد محمد داود ،دارجياد للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ /2011م ،ص: 72،71.

أنّ ذلك الإنسان قد امتلأت جوانبه بذلك الدّعاء ، وقد أوثِرت كلمة "دعاء" على مرادفها "نداء" لأنّ الدعاء رفع الصّوت وخفضه ، أدلُّ على حال اللهفة والمداومة على الطلب وفقدان السكينة ، وهي دلالات يفتقدها النّداء المجرد ".[1]

إنّ الأصوات بنوعيها مفردة كانت أو مركبة فنجدها قد استحقت المقام المعين في النّص القرآني، وذلك مع مراعاة مدلولاتها ووظائفها ، وهذا ما ذهب إليه علماء التّفسير في معرفة حقيقة معاني هذه النّصوص القرآنية .

ثانياً:في علم الصّرف:

أ- لغة :

الصَّرفُ : رَدُّ الشَّيء عن وجهه ، صرفه يصرفه صرفاً فانصرف ، وصارف نفسه عن الشيء صرفها عنه وقوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟﴾ [التوبة: 127] ، أي رجعوا عن المكان الذي استمعوا فيه ، وقيل : انصرفوا عن العمل بشيء مما سمعوا ، صرف الله قلوبهم أي أضلّهم الله مجازاة على فعلهم ، وصَرَفْت الرجل عني فانصرف ، والمنصرف : قد يكون مكاناً وقد يكون مصدراً ، وقوله عزّوجل: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ﴾ [الأعراف: 146]، أي أجعل جزاءهم الإضلال عن هداية آياتي "[2].

وجاء أيضاً في تهذيب اللغة مفهوماً موسعاً ومفصلاً إذ نجد صاحب القول يقول : " والصّرفُ هو التقلب والحيلة ، يُقال : فلان يَصْرِفُ ويَتصَرَّفُ ويَصْطَرِفُ لعياله : أي

1-المرجع السابق، ص: 96.

2- لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي المصري ، م9، دار صادر بيروت ، دط، دت، ص: 189.

يكتسب لهم ، قال أبو عبيدة "صَرْفُ الحديث أن يزيد فيه لِيُميل قلوب النّاس إليه ، أُخِذَ من صرف الدّراهم .والصّرف : الفَضْلُ ، يُقال : لهذا صَرْفٌ على هذا ، أي فضل "[1]

ومن خلال هذين القولين نلحظ أنّ مفهوم الصّرف قد ورد بشكلٍ مختلف إذ أن في القول الأول جاء بمعنى ردّ الشيء ، أمّا القول الثاني فقد جاء بمعنى التقلب والحيلة .

ب- اصطلاحاً :

إنَّ لمفهوم الصّرف مفاهيم عديدة ، ولعلّ من أهمها مفهوماً مفصلاً ودقيقاً إذ نجد صاحب القول يقول فيه " الصرف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم قبل تركيبها ، وأيضاً ، إنّ علم الصرف يبحث عن بنية الكلمة وتحويلها من هيئة إلى هيئة أخرى ، إمّا لتغيير في المعنى وإمّا لتسهيل في اللفظ وإمّا للأمرين جميعاً وهذا التحويل يسمى تصريفاً"[2].

وكذلك عُرّف أيضاً بأنّه : " علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال "[3].

ونستنتج من خلال هذين المفهومين أنّ معنى الصّرف من النّاحية الاصطلاحية أنّه يعتمد في محتواه بشكل عام عن بنية الكلمة مهما كانت من حيث الصورة أو الشّكل الذي جاءت عليه .

1- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تح: أحمد عبد العليم البردوني ، الدّار المصرية للتأليف والترجمة ، ج12، دط، دت، ص161،162.

2- سلم اللسان في الصّرف والنّحو والبيان ، جرجي شاهين عطية ، دار ريحاني ، بيروت ، ط4، دت، ص: 03.

3- معجم التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ،دط، دت، ص: 113.

- **نشأة علم الصرّف :**

" يختلف الباحثون قديماً في الحديث عن نشأة هذا العلم وبداياته الأولى ، وحول الحديث وضع أصوله ، وبَوَّبَ له أبوابه وأخرج للنّاس تأليفاً يتناول ترتيب موضوعاته وصياغتها على النّسق الذي انتهى إليه اليوم بين أيدينا ، وسيتبع هذا الخلاف عند المتقدمين خلافاً آخر عند المحدثين ، فينقلون الأخبار والروايات المختلفة عنهم ، وبعض النَّقلة يَرْضى بالنقل ، وبعض الباحثين يناقش هذه الروايات رادّاً لها ، أو آخذاً بها أو ببعضها"[1].

ويقول صاحب الكتاب أنّه نظر في الروايات المتناقلة فوجدها ثلاثاً:"

- **الرّواية الأولى :**

وخبرها مُثْبتٌ عند السيوطي ، فقد ذكر أنّ واضع علم الصرف هو معاذ الهَرَّاء ، فقد ذكر هذا في الاقتراح ، وساقه على صورة الإجماع ، قال : " واتفقوا على أنّ معاذ الهرّاء أوّل من وضع التَّصريف " .

- **الرواية الثانية:**

في أوليّة وَضْع علم الصّرف ذكرها الكافيجي ، ونقلها عنه تلميذه السّيوطي ، فقد نقل التلميذ عن شيخه أنّه ذكر في شرح القواعد أنّ أوّل من وضع الصّرف معاذ بن حيل ، قال السّيوطي بعد هذا الخبر :" وهو خطأٌ بلا شكٍ ، وقد سألته عنه فلم يُجبني بشيء".

1- المستقصى في علم التصريف ، عبد اللطيف محمد الخطيب ، دار العربية ، الكويت ، ج1، ط1، 1424هـ 2003م، ص:11.

- **الرواية الثالثة:**

وتعزو هذه الرّواية الثالثة وَضْع هذا العلم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقد ذكر هذا الشيخ الحملاوي – رحمه الله- قال : وواضعه مُعاذ ابن مسلم الهرّاء –بتشديد- الراء – وقيل : سيدنا عليّ كرّم الله وجهه"[1] .

ويبقى السؤال عن الواضع الأول لعلم التّصريف بغير إجابة ، وهو سؤال لا جواب له الآن ، وذلك بسبب فقدان الرواية التّاريخية التي تحدده ، وهذا بحسب ما أقرّ به صاحب الكتاب ، ويقول أيضاً : "وأنا أرى أنّ التّصريف نشأ مع النّحوي في منتصف القرن الأول الهجري ، وذلك لثلاثة أسباب :

الأول : اندراج التّصريف في النّحو عند المتقدمين ،وقد دعاهم ذلك إلى إغفال ذكر الواضع الأول للتّصريف .

والسبب الثاني : هو اتفاق النّحاة على أنّ انتشار اللّحن هو السّبب في نشأة النّحو ، واللّحن لم يقتصر على ما يتصل بالإعراب ، وإنّما امتدّ إلى بنية الكلم التي في مجال علم التّصريف وممّا لا ريب فيه هو أنّ هذا هو السبب في نشأة التّصريف .

أمّا السبب الثالث والأخير : هو أنّ مباحث التّصريف جاءت مكتملة في كتاب سيبويه المتوفى سنة 180هـ واكتمال مسائل التّصريف عند سيبويه يدلّ على أنّ بذور التّصريف ظهرت قبله بمدة كافية تسمح بوضع المبادئ الأولى ، فالمسائل المتفرقة ، فالأصول العامة ،

1- المرجع السابق ، ص: 11، 12، 13.

فالفروع الجزئية ، حتى جاء سيبويه ، فضمّنها كتابه الذي اشتمل أيضاً على القياس اللغوي الذي يعد مرحلة تالية لأقيسة التصريف "[1].

فالملاحظ من خلال هذا أنّه اتضح لنا أنّ نشأة علم الصّرف لم تكن واضحة ، بتمام التدقيق وهذا نظراً لاختلاف الروايات وتعددها ، وعلى حسب رأي الخاص أرجّح قول صاحب كتاب ، مناهج الصّرفيين ومذاهبهم والذي أقرّ أنّ علم التّصريف أنّه نشأ مع النّحو وهذا لما ذكره من أسباب ودوافع جعلت من هذا العلم الظهور .

- موضوع علم الصّرف وفائدته :

" يقتصر مجال دراسات الصّرف على الأسماء المتمكنة (المعربة) والأفعال المتصرفة (غير الجامدة) ، أمّا الحروف ومبنيات الأسماء وجوامد الأفعال ، فلا تدخل في مجال دراساته وأبحاثه" [2].

"وأمّا الغربيون من علماء اللغات فيرون أنّ التّغيرات التي تحدث في الكلمات وتؤدي إلى تغيّر في المعنى نحو (أرى الكلب ، رأيت الكلب) هي موضوع علم الصّرف .والموضوع الأساسي ، أو موضوع الدّراسة في علم الصّرف هو دور السّوابق واللواحق والتغيّرات التي تؤدي إلى تغيّر المعنى الأساسي للكلمة ، مثل (Tell) و(Retell) ومثل(Foretell)و مثل (Dog)و(Dog's) و (Doges) ، وهذا يدلّ على أنّ التّصريف - عندهم- يدخل أقسام الكلام كافة ، وهم يصنفون أقسام الكلام تصنيفاً علمياً خالصاً تسعة أصناف

1- مناهج الصّرفيين ومذاهبهم ، حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط1، 1409ه، 1989م، ص: 56.57.58.59.

2- مختصر الصّرف ، عبد الهادي الفضيلي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان دط، دت، ص: 8.

هي :الأسماء والصّفات والضمائر والأفعال والظروف والأدوات وحروف الجرّ والروابط وحروف النّداء "[1] .

ومن فائدة هذا العلم ما يلي: "

- الاقتدار على النّطق بالكلمة العربية كما وضعت ونطق بها من قبل العرب .
- فهم مادة التراث اللغوي العربي .

وفي هذا يتضح لنا أنّ موضوع علم الصّرف يرتكز فقط على الأسماء المعربة والأفعال المتصرفة وهذا نجده عند العرب أمّا علم الصّرف عند الغرب فيرون أنّ موضوعه يكمل في التّغيرات التي تحدث في الكلمات وتؤدي إلى تغيّر في المعنى "[2].

- ثمرة علم الصّرف واستمداده:

لقد صاغ أحمد الحملاوي في كتابه شذا العرف في فنّ الصّرف أنّ لهذا العلم ثمرة تكمل في صَوْنِ اللّسان عن الخطأ في المفردات ، ومراعاة قانون اللغة في الكتابة ، أمّا استمداده فيشمل كلّ من كلام اللّه تعالى ، وكلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم – وكلام العرب"[3].

- تآلف النظام الصّرفي :

لقد ذكر تمام حسان في كتابه أنّ النظام الصّرفي في اللغة العربية الفصحى يبنى على ثلاثة دعائم هامة هي :[4]

1- مناهج الصّرفيين ومذاهبهم ، حسن هنداوي ،مرجع سابق، ص: 36.37.

2- مختصر الصّرف ، عبد الهادي الفضيلي، مرجع سابق ، ص: 8.

3- يتصرف،شذا العرف في فنّ الصّرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي،دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت ،ص: 49.

4- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار البيضاء ، المغرب ، دط، دت، ص: 82.

1- مجموعة من المعاني الصّرفية التي يرجع بعضها إلى تقسيم الكلم ويعود بعضها إلى تصريف الصيغ .

2- طائفة من المباني بعضها صيغ مجردة وبعضها لواصق وبعضها زوائد وبعضها مباني أدوات وقلنا إنّه قد يدلّ على المبنى دلالة عدمية بالحذف أو الاستتار حيث تغني القرينة في الحالتين عن الذكر .

3- طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية وهي وجوه الارتباط بين المباني وطائفة أخرى من القيم الخلافية أو المقابلات وهي وجوه الاختلاف بين هذه المباني .

نستنتج من خلال هذين العنصرين أن العنصر الأول يتحدث عن أهمية هذا العلم وثمرته المتمثلة في حماية اللسان وصونه عن الخطأ، وأهم مصادر هذا العلم، أما العنصر الثاني فيتكلم أن للغة العربية الفصحى ثلاث ركائز هامة وأساسية وتسمى بتآلف النظام الصرفي.

- مفهوم الدّلالة الصّرفية :

لقد جاء في كتاب الخلاف التصريفي مفهوم دقيق لمعنى الدّلالة التّصريفية إذ يقول فيه : " هي الأثر المعنوي المستفاد من بنية الكلمة، ومن التغييرات التي تحولها إلى أبنية مختلفة ، بالإضافة إلى دلالة المادة المعجمية، فإنّ الذي يحدد دلالة البنية هو المادة المعجمية "[1] .

" أي إنّ لكلّ بنية دلالة معينة ، والبنية من ضمن ما يحدد نوع الكلمة ، هل هي من باب الأسماء أم الأفعال ، أم المشتقات أم المصادر ، وكلّ من هذه الأنواع له بنى فرعية ، ذات دلالات معينة ، فكل من : سامع ، وسمّاع ، ومسموع ، أوصاف إلاّ أنّ سامعاً يدلّ على

1- الخلاف التصريفي وأثره الدّلالي في القرآن الكريم ، فريد بن عبد العزيز الزّامل ، دار ابن الجوزي ، ط1، 1428هـ ، ص: 61.62.

الحدث ومن قام به ، وسمّاعاً يدلّ على كثرة الحدث ومسموعاً ، يدلّ على الحدث ومن وقع عليه " [1].

فالدلالة الصّرفية هي : " نوع من الدّلالة يستمد عن طريق الصيغ وبنيتها ، ففي جملتنا السابقة تغيّر المتكلم [كذّاب] بدلاً من [كاذب] لأنّ الأولى جاءت على صيغة يجمع اللغويون القدماء على أنّها تفيد بالمبالغة ، فكلمة [كذّاب] تزيد في دلالتها على كلمة [كاذب] وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة فاستعمال كلمة [كذّاب] تمدّ السامع بقدر من الدّلالة لم يكن ليصل إليه او يتصوره لو أنّ المتكلم استعمل [كاذب]"[2].

فالملاحظ من خلال هذا أنّ الدّلالة التصريفية تتعلق ببنية الكلمة ، إذ أنّ لكلّ بنية دلالة وقصد معيّن ، وهذا نجده في كلّ من الأسماء والأفعال والمشتقات وغيرها .

"ومن الدلالة الصّرفية ما يعرف في علم اللغة الحديث (Morphème) أو دال النسبة التي تعبّر عن النسب التي يقيمها العقل بين دوال الماهية ، والمورفيم عنصر صرفي أو هو وحدة صرفية حرّ أو مقيد ، أمّا الحرّ فهو جزء الكلمة الذي يمكن استقلاله بنفسه مكوناً كلمة ، وقد سمّاه فندريس Semantenx التي ترجمه المترجمان إلى دال الماهية لأنّه لا يطلق لفظ المورفيم إلاّ على العنصر الذي يعبّر عن النسب بين الماهيات ، أي أنّه لا يطلق إلاّ على المورفيم المقيد ، الذي يتحتم اتصاله بسواه كالسوابق أو اللواحق التي تدلّ على الفصائل أو النسب النّحوية ، فكلمة "كاتبون " في العربية تتكون من "كاتب" مورفيم حرّ

1- بتصرف ، الخلاف التصريفي وأثره الدّلالي في القرآن الكريم، فريد بن عبد العزيز الزّامل ،مرجع سابق ، ص: 62.

2- دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3، 1946م، ص: 47

و"الواو والنون" مورفيم مقيد وكلمة "Asked " في الإنجليزية تتكون من "ask" مورفيم حرّ و" ed" مورفيم مقيد "[1].

والمستنتج هنا أنّ الدّلالة الصّرفية في علم اللغة الحديث ، تهتم بدراسة المورفيم والذي هو عبارة عن وحدة صرفية أو عنصر صرفي حرّ أو مقيّد ، والدّلالة الصّرفية هي التي تستفاد من بنية الكلمة وصياغتها.

- الدلالة التّصريفية في القرآن الكريم :

" لقد اعتنى علماء اللغة والمفسرون بيان الدلالات التّصريفية في كتاب الله تعالى ، لأنّ العناية بها تندرج في منظومة الاعتناء بتفسير كتاب الله ، وقد جعل المؤلفون في أُصُول التفسير وجوب الإلمام بالعربية من أهم الشروط الواجب توفرها في المتصدي للتفسير "[2].

وعلم "التّصريف" على الخصوص ، يعد من إحدى الركائز الأساسية للتفسير اللغوي ، قال الزركشي :" وفائدة التصريف حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد ، فالعلم به أهمّ من معرفة النّحو في تَعرُّف اللغة ، لأنّ التصريف نظرٌ في ذات الكلمة ، والنّحو نظرٌ في عوارضها ، وهو من العلوم التي يحتاج إليها المفسّر "[3].

ونجد السيّد شيخوان يقول : " إذا تأملت في الكلمات التي تتألف منها الجمل القرآنية رأيتها تمتاز بميزات ثلاث رئيسية هي :

1- الدلالة الصّوتية في اللغة العربية ، صالح سليم عبد القادر الفاخوري ، المكتب العربي الحديث الإسكندرية ، دط، دت، ص: 46.47.

2-الخلاف التّصريفي وأثره الدّلالي في القرآن الكريم ، فريد بن عبد العزيز الزّامل ،مرجع سابق ، ص: 63.64.

3-الإعجاز في نظم القرآن ، محمود السّيد شيخوان ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط1، 1388هـ -1978م، ص، 77.

1- جمال وقعها في السّمع .

2- اتساقها الكامل مع المعنى .

3- اتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى من المعاني والمدلولات ".[1]

والجدير بالذكر بالنسبة لمحلل مفردات القرآن الكريم ، يجب عليه أن لا يراعي فقط لدى البنية الظاهرية وحسب ، بل يجب أن يعرف مدى بعدها العميق ، والباطني ، إذ لا يمكن لأي شخص عادي أن يقوم بهذا إلاّ من كانت له فطنة وذكاء وكان من أهل العارفين بكلام الله .

"ولقد استنبط المفسرون ممّا توحي به الصيغة الصرفية كثيراً من المعاني اللطيفة والأحكام الفقهية والعقدية ، كما كان التأويل لمعاني هذه الصيغ ، سمة لبعض الفرق المختلفة "[2].

والمستنتج من خلال هذا أنّ الصيغ الصّرفية بشتى أشكالها وصورها المتنوعة عند أهل التّفسير تؤدي إلى معاني ومدلولات تتعلق بأمور شرعية ودينية .

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لأثر البعدين الصّوتي والصّرفي في تفسير جامع الأحكام للقرطبي .

أولاً: في البعد الصّوتي:

1- دلالة الإدغام:

- في قوله تعالى : ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾ [مريم: 25].

1- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدّين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، م1، 2008، ص: 297.

2- الخلاف التصريفي وأثره الدّلالي في القرآن الكريم ، فريد بن عبد العزيز الزّامل ،مرجع سابق ، ص: 64.

قال القرطبي في لفظه ﴿ تَسَّاقَطْ ﴾: أي تتساقط فأدغم التاء في السّين ، وقرأ حمزة : ﴿ تَسَاقَطْ ﴾ مخففاً ، فحذف التي أدغمها غيره ، وقرأ عاصم في رواية حفص : ﴿ تُسَاقِطْ ﴾ بضمّ التّاء مخففاً وكسر القاف ، وقرئ : ﴿ تَتَسَاقَطْ ﴾ بإظهار التّاءين و: ﴿ يَتَسَاقَطْ﴾ بالياء وإدغام التّاء : و ﴿ تُسْقِط ﴾ و ﴿ يُسقط﴾ و ﴿ تَسْقطُ﴾ ويسقط بالتّاء للنخلة وبالياء للجدع ، فهذه تسع قراءات ذكرها الزمخشري رحمه الله عليه " [1] .

والملاحظ من خلال هذه الظاهرة أن القرطبي جاء بها في تفسيره ، ليُرينا أنّها ظاهرة صوتية وهي الإدغام في كلمة ﴿ تسَّاقط﴾ وهذه موجودة وبالأخص عند العرب أي في كلامهم وموجودة في الكتاب العزيز الذي جاء على أساليب العرب .

- وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ [التوبة: 38].

يقول القرطبي في تفسيرها : " وهو توبيخ على ترك الجهاد ، وعتاب على التقاعد عن المبادرة إلى الخروج ، وهو نحو من أخْلَد إلى الأرض ، وأصله : تثاقلتم ، أُدغمت التاء في الثاء لقربها منها ، واحتاجت إلى ألف الوصل لتصل إلى النّطق بالساكن ومثله : ﴿ ٱدَّارَكُواْ ﴾ [الأعراف: 38] ، و ﴿ فَٱدَّارَأْتُمْ ﴾ [البقرة: 72] ، ﴿ ٱطَّيَّرْنَا ﴾ [النمل: 47] ، و ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ [يونس: 24] " [2].

1- الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان ، لأحمد بن أبي القرطبي ،تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ج13، ط1، 1427 هـ 2002م ، ص: 435.

2- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج10، مرجع سابق ، ص: 207.

وفي هذه المسألة أيضاً ظاهرة صوتية وهي الإدغام في كلمة ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ ﴾ لقد صاغها القرطبي في تفسيره وهذا لقوة معناها ومبناها ، ممّا جعل لها دلالة وأثر يستنبط من خلال الصّورة الصّوتية .

2- دلالة الصّوت :

في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس: 33] .

قال القرطبي في تفسيرها : " لمّا ذُكر أمر المعاش أمر ذكر المعاد ، ليتزودوا له بالأعمال الصّالحة ، وبالإنفاق ممّا امتنَّ به عليهم والصّاخّة : الصيحة التي تكون عنها القيامة ، وهي النّفخة الثانية ، تُصُخُّ الأسماع : أي تُصِمُّها فلا تَسْمَعُ إلاّ ما يدعى به للإحياء ".[1]

تستخلص القرطبي من خلال تحليله للظاهرة الصّوتية لكلمة "الصَّاخَة" أنّها مأخوذة من "صخ" وسميت بذلك ؛ لأنّها تصخ الأسماع وتصمّها وذلك لشدة الأصوات التي تصدر إذا قامت .

3- دلالة الإبدال:

في قوله تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ ﴾ [لقمان: 20] .

قال القرطبي في تفسيرها : " أي أكملها وأتمّها ، وقرأ ابن عباس ويحي بن عمارة : ﴿وَأَصْبَغَ﴾ بالصّاد على بدلها من السّين ، لأنّ حروف الاستعلاء تجتذب السّين من سفلها إلى عُلُوّها فتَرُدُّها صاداً ".[2]

1- المرجع السابق ، ج22، ص: 88.

2- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج16، مرجع سابق، ص: 485، 486.

استخلص القرطبي من خلال الظاهرة الصّوتية التي حصلت في كلمة ﴿وَأَسْبَغَ﴾ وهي إبدال السين إلى صاد وهذا في قراءة ابن عباس ويحي بن عمارة ، أنّ الغرض من هذا الإبدال ، هو جلب اليُسر ، وتسهيل النّطق ولتيسيره على القارئ .

4- دلالة الحذف:

في قوله: ﴿ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ ﴾ [النمل: 36].

قال القرطبي في تفسيرها :"أي فما أعطاني من الإسلام والملك والنّبوة خير ممّا أعطاكم ، فلا أَفْرَحُ بالمال ، و﴿وَآتَانِ﴾ وقعت في كلّ المصاحف بغير ياء ، وقرأ أبو عمرو ونافع وحفص : ﴿ وَآتَانِيَ اللهُ ﴾ بياء مفتوحة ، فإذا وقفوا حذفوا ، وأمّا يعقوب فإنّه يُثبِتُها في الوقف ويحذف في الوصل لالتقاء السّاكنين " .[1]

والملاحظ من خلال هذه الظاهرة الصّوتية في كلمة ﴿ وَآتَانِي﴾ أنّ حذف اليّاء في هذه الآية هو لغرض الحفاظ على تناسب الفواصل القرآنية، ممّا يؤدي إلى تكامل وتناسق صوتي .

5- دلالة التفخيم:

- في قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ ﴾ [القصص: 8].

قال القرطبي في تفسيرها : " لمّا كان التقاطهم إيّاه يؤدي إلى كونه لهم عدُوّا وحزناً ، فاللام في﴿ لِيكُونَ ﴾ لام العاقبة ولام الصّيرورة ، لأنّهم إنّما أخذوه ليكون لهم قُرَّةَ عين ، فكان عاقبة ذلك أن كان لهم عدوّاً وحزناً... وقرأ الأعمش ويحي والمفضّل وحمزة

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج16، مرجع سابق ، ص: 163.

وخلف : ﴿وَحُزْناً﴾ بضمّ الحاء وسكون الزاي الباقون بفتحهما واختاره أبو عبيد وأبو حاتم ، قال : للتفخيم فيه ".[1]

والمستنتج من خلال هذه الظاهرة الصوتية وهي التفخيم وبالأخص في كلمة ﴿ حَزَناً﴾ أنّها جاءت لغرض تقويّة المعنى، وهذا لكونها في موضع يلفت الانتباه عند الوقف عليها.

6- دلالة تعدد القراءات :

- في قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ ﴾ [الشورى: 5] .

يقول القرطبي في لفظه ﴿ يَتَفَطَّرُنَ﴾ : " قرأ نافع وغيره بالياء والتاء والتّشديد في الطّاء وهي قراءة العامة ، وقرأ أبو عمرو و أبو بكر والمفضّل وأبو عُبيد : ﴿ يَنْفَطِرُنَ﴾ من الانفطار ، كقوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾ [الانفطار: 1] وقد مضى في سورة"مريم "بيان هذا ".[2]

- وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ [الكهف: 26]

قال القرطبي في لفظه ﴿ وَلاَ يُشْرِكُ ﴾ : قرأت بالياء ورفع الكاف ، على معنى الخبر عن الله تعالى ، وقرأ ابن عامر والحسن وأبو رَجاء وقتادة والجحدريُّ ﴿ وَلاَ تُشْرِكُ ﴾ بالتاء من فوق وإسكان الكاف على جهة النبي – صلى الله عليه وسلم– وقرأ مجاهد : ﴿ يُشْرِكْ ﴾ بالياء من تحت والجزم "[3] .

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج16، مرجع سابق ، ص: 234،235.

2- المرجع نفسه ، ج18، ص: 444.

3- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج13، مرجع سابق ، ص: 254.

يرى القرطبي أنّ تعدد القراءة في كلّ من الآيتين ، ففي الآية الأولى في كلمة ﴿ يَتَفَطَّرْنَ﴾ ، والآية الثانية ﴿ وَلاَ يُشْرِكُ ﴾ ، بالرغم من الاختلافات الظاهرة من حيث الصياغة والنطق بأصواتها وكيفية الأداء إلاّ أنّها توحي إلى معنى واحد ، فالاختلاف في القراءات لا يخل بالمعنى ، والسبب في هذا الاختلاف يرجع إلى تعدد اللهجات في شتى المواطن .

ثانياً: في البعد الصرفي :

1- دلالة صيغ المبالغة:

- **في قوله تعالى :** ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ [الفرقان: 48].

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿مَآءً طَهُورًا ﴾ : يتطهَّر به ، كما يقال : وضوء ، للماء الذي يتوضأ به ، وكلُّ طهورٍ طاهرٌ ، وليس كلُّ طاهر طهوراً ، فالطّهور بفتح الطّاء : الاسم ، وكذلك الوَضوءُ والوَقود ، وبالضمّ : المصدر ، وهذا هو المعروف في اللغة ، قاله ابن الأنباريُّ ، فبيَّن أنّ الماء المنـــزل من السماء طاهر في نفسه مطّهر لغيره ، فإنّ الطّهور بناءُ مبالغة في طاهر ، وهذه المبالغة اقتضت أن يكون طاهراً مطهِّراً ، وإلى هذا ذهب الجمهور ".[1]

يرى القرطبي أنّ لفظة " طهوراً جاءت بمعنى المبالغة ، وهذا لتأكيد على أنّ الماء الذي ينـــزل من السّماء هو طاهر في ذاته ومطهر لغيره ، وهذه اللّفظة على وزن فعولاً.

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج15، مرجع سابق ، ص: 422.

- وفي قوله تعالى أيضاً : ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ [هود: 52] .

قال القرطبي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ : فيه معنى التكثير ، أي : يُرسل السماء بالمطر متتابعاً يتلو بعضه بعضاً ، والعرب تحذف الهاء في مِفْعال على النّسب ، وأكثرُ ما يأتي مِفْعال من أَفْعَلَ ، وقد جاءها هنا من فَعَلَ ، لأنّه من : دَرَّت السّماء تُدِرُّ وتَدُرُّ فهي مِدْرار"."[1]

والمستخلص هنا أنّ لفظة ﴿مِّدْرَارًا ﴾ هي أيضاً صيغة مبالغة ، وتوحي هذه الصيغة إلى معنى التّكثير ، ومن نِعم الله على خلقه ، وإكرامهم بالغيث والمطر ، ويكون في شكل متتابع يتلو بعضه بَعْضاً ، وهذا ما أشار إليه القرطبي .

- وقوله تعالى أيضاً : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة: 13]

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ : " والخائنة : الخيانة ، قاله قتادة ، وهذا جائزٌ في اللغة ، ويكون مثل قولهم : قائلة بمعنى قيلولة ... وقد تقع ﴿خائنة﴾ للواحد كما يُقال: رَجُلٌ نسَّابة وعلاَّمةٌ ، فـ ﴿خائنة﴾ على هذه للمبالغة ، يقال : رَجُلٌ خائنة : إذا بلغت في وصفه بالخيانة ".[2]

يرى القرطبي في لفظة ﴿خائنة﴾ أنّها جاءت هنا للتعبير عن المبالغة في الخيانة ، وهو الغرض المقصود.

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج11، ص: 142.

2- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج07، مرجع سابق ، ص: 382.

2- دلالة القلب :

- في قوله تعالى : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ [الكهف: 53] .

قال القرطبي في لفظة ﴿رأى﴾ :" أصله رَأَيَ ، قُلِبت الياء ألفاً ، لانفتاحها وانفتاح ما قبلها ، ولهذا زعم الكوفيون أنّ ﴿رأى﴾ يكتب بالياء ، وتابعهم على هذا القول بعض البصريين ، فأمّا البصريون الحذّاقُ ، منهم محمد بن يزيد فإنّهم يكتبونه بالألف ".[1]

يرى القرطبي من خلال الظاهرة الصّرفية في كلمة ﴿رأى﴾ أصلها ﴿رأي﴾ ابتعاداً عن الثقل الواقع ، قُلبت الياء ألفاً ، لانفتاحها وانفتاح مَاقبلها ، وعلى هذا وقع الاختلاف فمنهم من يكتب الفعل ﴿رأى﴾ بالياء ومنهم من يكتبه بالألف .

3- دلالة اسم الجنس :

- في قوله تعالى:﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَاتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾[النور: 31].

قال القرطبي في لفظة ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ﴾: "هي اسم جنس بمعنى الجمع ، والدليل على ذلك نعته بـــ ﴿الذين﴾ ، وفي مصحف حفصة ﴿أو الإطفال﴾ على الجمع ، ويقال طفل ما لم يراهق الحلم ".[2]

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج13، ص: 307.

2- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج15 ، مرجع سابق ، ص: 225.

يرى القرطبي من خلال هذه الظاهرة لاسم الجنس في كلمة ﴿الطفل﴾ الواقعة في الآية الكريمة للدلالة على عدم بلوغه ولهذا وُصِفَ بالطفل ، لأنّه لم يبلغ الحلم .

- وفي قوله تعالى أيضاً:﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾[الكهف: 49].

قال القرطبي في لفظة "الكتاب" هو اسم جنس ، وفيه وجهان : أحدهما : أنّها كُتب الأعمال في أيدي العباد ، قاله مُقاتل ، أمّا الوجه الثاني : أنّه وضْع الحساب ، قاله الكَلْبِيُّ ، فعبَّر عن الحساب بالكتاب ، لأنّهم يحاسبون على أعمالهم المكتوبة " .[1]

يرى القرطبي من خلال هذه الآية الكريمة وبالأخص في كلمة "الكتاب" ، جاءت للدلالة على أنّ لفظة الكتاب يعنى بها أعمال العباد وقيل هي وضع الحساب وهذا ما استدلّ به علماء التّفسير كلٌّ من مُقاتل والكلبي .

- وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ﴾ [هود: 9] .

قال القرطبي في تفسير لفظة ﴿الإنسان﴾ هو اسم شائع للجنس في جميع الكفار ، ويقال إنّ الإنسان هنا : الوليد بن المغيرة ، وفيه نزلت ، وقيل : في عبد الله بن أبيّ المخزومي " .[2]

يرى القرطبي في كلمة ﴿الإنسان﴾ الواردة في الآية الكريمة أنّها جاءت في كلّ من الوليد بن المغيرة وقيل عبد الله بن أبيّ المخزومي ،وهذا اسم شائع يراد به الكفر والخروج عن الملّة.

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج13، ، ص: 297.

2- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج11 ، مرجع سابق ، ص: 78.

4- دلالة اسم التفضيل :

في قوله تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [النمل: 89]

قال القرطبي في لفظة ﴿خَيرٌ﴾ جاءت للتفضيل ، أي ثواب الله خير من عمل العبد وقَوْله وذكره ، وكذلك رضوان الله خيرٌ للعبد من فعل العبد قاله ابن العباس ".[1]

يرى القرطبي من خلال الظاهرة الصرفية في اسم التفضيل لكلمة ﴿خَيْرٌ﴾ أنّها جاءت للتفضيل ، وهذا للدلالة على كرم الله ونعمه على عبده الصّالح ، الذي يُقبل بأعماله الحسنة اتجاه ربه .

- وفي قوله تعالى:﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[الفرقان: 15].

قال القرطبي في تفسيرها: "إن قيل : كيف قال: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ ولا خير في النّار ؟ فالجواب : أنّ سيبويه حكى عن العرب : الشّقاء أحبٌّ إليك أم السّعادة ؟ وقد علم أنّ السّعادة أحبٌّ إليه . وقيل ليس هو من باب أفعل منك ، وإنّما هو كقولك : عنده خير "[2].

والمستخلص هنا من خلال هذه الظاهرة الصرفية في اسم التفضيل لكلمة ﴿خَيْرٌ﴾ أنّ القرآن الكريم جاء على نسج كلام العرب لأنّ كليهما على منوال واحد يستدعي الفهم والمعرفة .

- وفي قوله تعالى أيضاً:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم: 27].

1- نفس المرجع السابق ، ج16، مرجع سابق ، ص: 224.

2- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج15 ، مرجع سابق ، ص: 376.

قال القرطبي في تفسيرها : ﴿أَهْوَنَ﴾ بمعنى هيّن ، أي الإعادة : هَيِّنٌ عليه .

قال الربيع بن خثيم والحسن ، فَأَهْوَنُ بمعنى هَيِّن ، لأنّه ليس شيءٌ أَهْوَنَ على الله من شيء ، قال أبو عبيدة : ومن جَعَلَ أَهْوَنَ يُعَبِّرُ عن تفْضيل شيء على شيء فقوله مردودٌ ... والعرب تحمل أفعل على فاعل ".[1]

يرى القرطبي من خلال هذه الظاهرة الصرفية في اسم التفضيل لكلمة ﴿أهون﴾ التي جاءت على صيغة أفعل ، للدلالة على التفضيل ، مع تباينه أنّ أسلوب القرآن الكريم يتواقف مع كلام العرب الفصيح .

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج16 ، مرجع سابق ، ص: 417.

الفصل الثاني: أثر البعد النّحوي في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

- المبحث الأول : البعد النّحوي في المباحث اللغوية وصلته بالنّص القرآني.

- المبحث الثاني :نماذج تطبيقية لأثر البعد النّحوي في تفسير جامع الأحكام للقرطبي.

الفصل الثاني: أثر البعد النّحوي في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

المبحث الأول : البعد النّحوي في المباحث اللغوية وصلته بالنّص القرآني .

1- في علم النّحو :

أ- **لغة** : جاء مفهوم النّحو في معجم مقاييس اللغة لابن فارس ف يقوله " النون والحاء والواو كلمة تدلّ على قصد نَحَوَتُ نَحوَهُ ، ولذلك سمِّي نحو الكلام ، لأنّه يَقْصِدُ أصول الكلام فيتكلّم على حسب ما كان العرب تتكلّم به ويقال إنّ بني نَحوٍ : قومٌ من العرب ، وأمّا [أهل] فقد قيل : القوم البعداء غير الأقارب " [1] .

وجاء أيضاً في قاموس المحيط مفهوماً آخر للنّحو وذلك من خلال قوله : " النَّحوُ الطريق والجهة ، ج :أنحاء ونَحوٌ ، والقصد يكون ظرفاً واسماً ، ومنه نحو العربية ، وجَمَعَهُ : نَحوٌ : كعتل وتحيَّةٌ ، كَدَلْوٍ ودُلِيَّةٍ .

نَحاه يَنْحُوهُ ويَنْحاهُ : قَصَدَهُ كمّا تَنَحاه ، ورجلٌ ناحٍ من نُحاةٍ : نَحويٌّ ونَحَا: مال على أحد شِقَيْهِ ، أو انْحنى في قوْسِهِ ، وتنحَّى له : اعتمد ، كما تنحى في الكُلِّ ، وانحى عليه ضرباً : أقبل والانْتِحَاءُ : اعتماد الإبل في سيرها على أيْسرها "[2] .

ومن خلال هذين المفهومين نستنبط أنّ كليهما يميل إلى معنى القصد والجهة والطريق والمتداول بالأخص هو القصد لأنّه معنى شامل وكامل لمفهوم النّحو .

ب- **اصطلاحاً** :

نجد هنا أنّ ابن جني يعرّف النّحو بقوله : " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه ، وفي إعرابه وغيره كالتثنية والجمع ، والتحقير التكسير ، الإضافة ، النّسب والتركيب وغير

1- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ج5، مرجع سابق ، ص: 405.

2- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،تح: التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط8، 1426هـ 2005م، ص: 1337

ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها ، وإن لم يكن منهم ، وإن شذ بعضهم عنها ردّ به إليها وهو في الأصل مصدر شائع ، أي نحوت نحواً ، كقولك : قصدت قصداً ، ثمّ خصّ به انتحاء هذا القبيل من العِلم "[1] .

ونجد أيضاً الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات يعرفه : " علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما ، وقيل النّحو : علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال ، وقيل علم بأصول يعرف بها صحّة الكلام وفساده "[2].

ونجد أيضاً ابن السّراج في كتابه الأصول في النّحو العربي يعرف النّحو وذلك بقوله : " إنّما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب ، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة ، فباستقراء [كلامهم ما علم] أنّ الفاعل رفع ، والمفعول به نصب "[3].

والملاحظ من خلال هذه المفاهيم أنّها تصبّ في طريق واحدٍ كونها تحدث من معنى النّحو وما يقتضيه من حيث المفهوم الذي ورد فيه كونه يحتوي في معناه الاصطلاحي بالدرجة الأولى عن المسائل النّحوية التي تتشكل على نحو : التراكيب والإعراب والبناء والجمع والتكسير وغيرها من هذا القبيل ، وهذا كله مستخلص عن ما كانت تتعارف به العرب من خلال الفصاحة التي يتميزون بها ، وهذا ما جعل اللغة صحيحة في قوامها وأسسها .

1-الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جنّي ، تح: محمد علي النجار ، ج1، دار الكتب المصرية ،المكتبة العلمية ، دط، دت،ص: 34.

2- معجم التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، مرجع سابق ، ص: 202.

3-الأصول في النّحو ، أبو بكر محمد بن الري المعروف بـــ ابن السراج ،تح: محمد عصمان ، م1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، ط1، 1430هـــ 2009م، ص: 39.

2- نشأة علم النّحو :

" يعد علم النّحو من بين العلوم والمعارف التي عرفها العرب إذ يستوجب علينا أن لا نستغني عنه ، لأنّه من أهمّ القواعد والأسس التي تبنى عليها اللغة العربية وعلم النّحو هو علم يستحقه الدّارسون وأهل العلم في تفسير وتحليل ما يستدعي القيام به من مختلف المعارف العلمية "[1] .

- لمَ وضع النّحو؟:

" وُضع علم النّحو وفقاً لبواعث منها الديني ، ومنها غير الدّيني ، فالباعث الدّيني يرجع إلى الحرص على أداء نصوص القرآن الكريم أداءً فصيحاً سليماً إلى أبعد حدود السّلامة والفصاحة ، ولقد كان الخوف من ذلك سبب اتساع وشيوع اللّحن على الألسن ، فالنّحو نشأ كما يقول الدكتور عبده الراجحي : " لفهم القرآن ، وفرق كبير بين علم يسعى لفهم النّص وعلم يسعى لحفظه من اللّحن " ، وهذا راجع إلى أنّ اللّحن محدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة "[2] .

والدّافع الرئيسي في وضع النّحو أيضاً هو وجود مجموعة من الأقوال لقد ذكرها أصحاب الكتب في مؤلفاتهم ، إذ نجد فيها نوع من التصويب على نحو قول أبي الطيب :"واعلم أنّ أوّل ما اختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلّم : الإعراب ، لأنّ اللّحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النّبي – صلّى الله عليه وسلّم- ، فقد روينا أنّ رجلاً لحن بحضرته فقال : " أرشدوا أخاكم فقد ضل " ، وقال أبو بكر لأن أقرأ فأسقط أحبّ إلي من أقرأ فألحن "، وقال أيضاً ياقوت : " ومرّ عمر بن الخطاب على قوم يسيئون الرّمي ،

1- النحو والنحاة المدارس والخصائص،خضر موسى محمدحمّود ،عالم الكتب،بيروت ، لبنان،ط1،1423هـ 2003م،ص: 9.

2- المرجع نفسه ص: 10، بتصرف .

فقرعهم ، فقالوا : إنّا قوم "متعلمين" فأعرض مغضباً وقال : والله لخطؤكم في لسانكم أشدّ عليّ من خطئكم في رميكم "[1] .

ولقد درج على هذا الرأي متقدمو المؤرخين من أصحاب الطبقات والمعاجم واحتذى حذوهم المتأخرون عدا الأنباري ، فمن الغريب بعدئذ أن يستنكر المستشرقون هذه النسبة المتواطأ عليها قديماً وحديثاً زعماً منهم أن عصر أبي الأسود الدّؤلي لا يتواءم وهذه الاصطلاحات الوضعية المرتبة التي بأيدينا ، وليدة عصر متأخر عنه ، وقد اقتفى أثرهم بعض علماء العصر الحاضر ، ولهذا تخلّص الأستاذ أحمد أمين من الموقف بتأويل بعيد تذرع به إلى التوفيق بين الاعتراف بما هو مستفيض شائع وهذا الرأي الجديد ، وتلمس وجهاً لنسبة الوضع إلى أبي الأسود بعد تسليم صِحتها لكن على وجه آخر فقال : " ويظهر لي أنّ نسبة النّحو إلى أبي الأسود لها أساس صحيح ، وذلك أنّ الرواة يكادون يتفقون على أنّ أبا الأسود قام بعمل من هذا النّمط ، وهو أنّه ابتكر شكل المصحف ... وواضح أن هذه خطوة أولية في سبيل النحو تتماشى مع قانون النشوء، وممكن أن تأتي من أبي الأسود وواضح كذلك أنّ هذا يلفت إلى النّحو : فهل أبي الأسود يسلم إلى التفكير في الإعراب ووضع القواعد له "[2].

فالمستنتج من هذا هو أنّه بالرغم من تضارب الأراء والروايات في مسألة واضع علم النّحو ،إلاّ أنّ جلّ الأراء التي اصطلح عليها العلماء قد أكدت على شخصٍ بارز في مجال النّحو ، نجده قد كرّس حياته بالعلم والمعرفة وضبط قواعد النّحو وانشغاله بضبط وتشكيل

1- نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة ، الشيخ محمد الطنطاوي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2، دت، ص: 16.

2- المرجع نفسه ، ص: 30.

آيات القرآن الكريم وهذا من أجل التغلب على ظاهرة اللّحن التي كادت تصيب اللغة العربية ألا وهو أبو الأسود الدؤلي .

" فلهذا وذاك أهابت العصبية العربية بالعلماء في الصّدر الأول الإسلامي أن يصدوا هذا السيل الجارف الذي كاد يكتسح اللغة العربية بما قذف فيها من لحن تسربت عدواه إلى القرآن الكريم والسنّة الشريفة بما هُدوا إليه وسموه علم النّحو " [1] .

فالمستنتج من خلال ذلك السبب الأساسي في وضع علم النّحو راجع إلى ظهور ظاهرة اللّحن التي كادت أن تضرب اللغة لولا فطنة العلماء وذكائهم في كيفية التغلب عليه وهذا فقط من اجل أن تضلّ اللغة العربية سليمة من الزلل والخطأ ، إضافة إلى اجتهادهم في صدّ وغلق سبل مجرى اللّحن الذي أوشك أن يتسرب إلى كتاب الله وسنّة المصطفى —صلى الله عليه وسلّم– .

واعتماداً على ما قدّمناه من ذكر أهمّ الدوافع والأسباب التي دعت العلماء إلى وضع علم الّحو فلابد من معرفة واضع علم النّحو إذ نجد عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي يقول : " لما كانت العلوم في الأمم لا تظهر فجأة ، بل تأخذ في الظهور رويداً رويداً حتى تستوي على سوقها ، كان ذلك مدعاة في كثير من الأمر لأنّ تغمض نشأة بعض العلوم وأن يختلط في الناس واضعوها المبكرون .

وهذا نفسه ما حدث فبمن نسبت إليهم الخطوات الاولى في وضع النّحو العربي ، وفي ذلك يقول السيرافي : اختلف النّاس في أوّل من رسم النّحو ، فقال قائلون : أبو الأسود

1- نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة ، الشيخ محمد الطنطاوي، مرجع سابق، ص: 18، بتصرف.

الدؤلي ، وقيل : هو نصر بن عاصم ، وقيل : بل عبد الرحمن بن هرمز وأكثر النّاس على أنّه أبو الأسود الدؤلي " [1].

"وتضطرب الروايات في وضع أبي الأسود للنّحو، فمنها ما يجعل ذلك من عمله وحده ومنها ما يصعد به إلى علي بن أبي طالب ، إذ يروون عن أبي الأسود نفسه أنّه دخل عليه وهو بالعراق فرآه مطرقاً مفكراً ، فسأله فيم يفكر ؟ فقال له: سمعت ببلدكم لحناً ، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية " [2].

3- مكونات النظام النّحوي :

لقد قال الدكتور تمام حسان: " إنّ النّظام النّحوي للغة العربية الفصحى ينبني على الأسس الآتية :

1- طائفة من المعاني النّحوية التي يسمونها معاني الجمل أو الأساليب.

2- مجموعة من المعاني النّحوية الخاصة أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والإضافة إلخ .

3- مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتّى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها ، وذلك كعلاقة الإسناد والتخصيص (وتحتها فروع) والنسبة (وتحتها فروع) والتبعية (وتحتها فروع أيضاً) وهذه العلاقات في الحقيقة قرائن معنوية على معاني الأبواب الخاصة كالفاعلية والمفعولية .

1- نتائج الفكر في النّحو ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهيلي ، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1412هـ 1992م، ص: 05.

2- المدارس النّحوية ،شوقي ضيف ،دار المعارف، القاهرة،ط7، دت،ص: 13.

4- ما يقدّمه علما الصوتيات والصرف ، لعلم النّحو من قرائن صوتية أو صرفية كالحركات والحروف ومباني التقسيم ومباني التّصريف وما اصطلحنا من قبل على تسميته مباني القرائن اللفظية .

5- القيم الخلافية أو المقابلات بين أحد أفراد كلّ عنصر ممّا سبق وبين بقية أفراده "[1].

فالجلي والواضح من خلال ما ذكره تمام حسان أنّ النّظام النّحوي ينبني بالدرجة الأولى على معاني نحوية تربط بينها علاقات، وهذا إضافة إلى التكامل بين عِلما الصّرف والصّوت وما يقدمانه لعلم النّحو، بالإضافة إلى القيم الخلافية أو المقابلات بين العناصر .

4- مكانة النّحو الكبرى ووظيفته:

يقول ابراهيم عبد الله رفيده : " فوظيفة النّحو إذن وظيفة جليلة تشمل التركيب كله وعلاقة الكلمات والجمل بعضها ببعض من جهة صحة تأليف الكلام ، وتأدية المعنى الأصلي ، بحيث لا يعد المتكلم خارجاً عن مقاييس العربية محكوماً عليه باللّحن والإعراب والبناء في أواخر الكلمات ، وبهذا كلّه تتبين مكانة النّحو الجليلة ومدى الحاجة إليه ، ولماذا سارع سبقت الصالح إلى ابتكاره قبل غيره ،لحفظ اللغة العربية وصيانة الكتاب من اللّحن ، ويكفيه فضلاً أنّه نشأ في رحابه ، وكان هو الخاطر الأول لصيانته وإبعاد الخطر عنه ، وإشراع السبل الصحيحة للنّطق به "[2].

والملاحظ من خلال هذا أنّ للنّحو وظيفة ومكانة جد بارزة وواضحة، تهدف إلى رقي اللغة العربية والمحافظة عليها وحماية الكتاب العزيز من ظاهرة اللّحن.

1- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، مرجع سابق ،ص: 178.

2- النّحو وكتب التّفسير ،إبراهيم عبد الله رفيده ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ط1، 1982م، ط3، 1990م،ص:52، 53.

5- الإعجاز التركيبي في نظم القرآن الكريم :

يقول محمود السّيد شيخون : " إنّ دراسة الجملة القرآنية تتصل اتصالاً مباشراً بدراسة المفردة القرآنية لأنّ هذه أساس الجملة ، ومنها تركيبها ، وإذا كان علماء البلاغة يجعلون البلاغة درجات ، فإنّهم مقرون دون جدال ، أنّ صياغة العبارة القرآنية هي الطرف الأعلى من البلاغة الذي هو الإعجاز ذاته ، وللإعجاز فيها وجوه كثيرة ، فمنها : ما نجده من التلاؤم و الاتساق الكاملين بين كلماتها ، وبين تلاحق حركاتها وسكناتها ، فالجملة في القرآن تجدها دائماً مؤلفة من كلمات وحروف ، وأصوات يستريح لتآلفها السّمع والصّوت و النّطق ، ويتكون من تضامها نسق جميل ينطوي على إيقاع رائع ،ما كان ليتم لو نقصت من الجملة كلمة أو حرفاً او اختلف ترتيب ما بينها بشكل من الأشكال "[1] .

إنّ ما يستوجب ذكره أنّ دراسة التركيب في النّص القرآني يشمل كل من الجملة والمفردة إذ يكتمل هذا الاشتمال في التّلاؤم والتناسق بين الكلمات والحروف بحيث يؤدي هذا التّكامل والتّلاحم إلى اصدار صوت فيه نوع من الدّقة والجمالية .

ونجد مصطفى صادق الرافعي يقول : "وكلّ العلماء قد مضوا على أنّ ألفاظ القرآن بائنة بنفسها ، متميزة من جنسها فحيثما وجد منها تركيب في نسق من الكلام ، دلّ على نفسه أومأت محاسنه إليه ورأيته قد وشح ذلك الكلام وزيّنه وحرّك النّفس إلى موضعه منه ، وهو بعد أمرٌ واقع لا وجه للمكابرة فيه ، ولا نعرف له سبباً إلاّ ما بيّناه من الصّفة الإلهية وغرابة الوضع التّركيبي في ألفاظه ... ومن أجل ذلك كلّه قلنا إنّ العرب أوجدوا اللغة

1- الإعجاز في نظم القرآن ، محمود السيد شيخون ، مرجع سابق ص: 86.

مفردات فانية ، وأوجدها القرآن تراكيب خالدة ، وأنّ لهذه اللغة معاجم كثيرة تجمع مفرداتها وأبنيتها ، ولكن ليس لها معجم تركيبي غير القرآن "[1].

وهذا يعني أنّ ألفاظ القرآن الكريم متميزة بنفسها عن باقي الألفاظ الأخرى ، إذ أن القرآن فيه نوع خاص من التّركيب والائتلاف من حيث النّسق في الكلام، والقرآن معجم تركيبي .

وهذا إضافة إلى قول علي أبو المكارم في الباب الثاني المعنون بعنوان سلامة الفكر النّحوي إذ يقول : "إنّ الحقيقة البارزة في حياة العربية الفصحى ، والتي يجب وضعها في الاعتبار في أي بحث فيها على أي مستوى من مستوياتها –وبخاصة المستوى التركيبي– هو التحامها التحاماً يكاد يكون عضوياً بالنّص القرآني ، وقيمة القرآن مطلقة وليست تاريخية تقتصر به عند مراحل بعينها فكرياً واجتماعياً ، وثمّ فإنّه يتصف بالبقاء والدّوام " [2].

والواضح من خلال هذا القول أنّ اللغة العربية الفصحى بكلّ مستوياتها ولا سيما المستوى التركيبي لها اعتبار هام في علاقتها بالنّص القرآني الذي منحها المكانة الرّاقية كونه يمتاز بالاستمرار والدّوام وهذا بفضل وكرم من المولى عزّوجل .

المبحث الثاني : نماذج تطبيقية لأثر البعد النّحوي في تفسير جامع الأحكام للقرطبي.

1– دلالة النّصب:

– في قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ ﴾ [النساء: 4].

قال القرطبي في تفسير لفظة ﴿ نحلةً﴾ : النّحلة والنّحلة ، بكسر النون وضمّها لغتان وأصلها من العطاء ، نَحَلْتُ فلاناً شيئاً : أعطيته ، فالصَّداقُ عطيَّةٌ من الله تعالى للمرأة ،

1– إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، ط9، 1393هـ /1983،ص:252.

2– تقويم الفكر النّحوي ، علي أبو المكارم ، دار غريب للطباعة والنّشر ، دط، 2005م ، ص: 169.

وقيل ، "نحلة " : عن طيب نفسٍ من الأزواج من غير تنازع ...و ﴿نحلةً﴾ منصوبة على أنّها حالق من الأزواج بإضمار فعل من لفظها تقديره : انحلوهُنَّ نحلة وقيل : هي نصب على التّفسير ، وقيل : وهي مصدر على غير الصدر في موضع الحال ".[1]

يرى القرطبي في لفظة ﴿نحلةً﴾أنّها وردت في موضع النّصب،أي منصوبة على أنّها حال .

- في قوله تعالى :﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً ﴾[الأنعام : 31].

قال القرطبي في تفسيرها : " سُمِّيَت القيامة بالساعة لسرعة الحساب فيها ، وقال في لفظة "بغتة" أي فجأة ، يقال ، بَغَتُهُمْ بَغْتًا وَبَغْتَةً ، وهي نصبٌ على الحال ، وهي عند سيبويه مصدر في موضع كما تقول : قتلته صبراً وأنشد :

فَلأْيًا بِلأْيٍ ما حَمَلْنَا وَلِيدَنَا *** عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهْ.[2]

والمستخلص هنا أيضاً أنّ لفظة "بغتة" جاءت منصوبة وهذا بحسب ما أشار إليه القرطبي على أنّها نصب على الحال ، وهذا بالإضافة إلى عُلماء اللغة وعلى رأسهم سيبويه الذي تحدث عن موضع هذه اللفظة على أنّها حال .

- وفي قوله تعالى :﴿ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾[الجن : 8]

قال القرطبي في لفظة﴿وجد﴾:"يجوز أن يُقدَّر متعدياً إلى مفعولين ،فالأوَّل الهاء والألف، و" ملئت" في موضع المفعول الثاني ويجوز أن يتعدى إلى مفعول واحد "،ويكون " ملئت" في موضع الحال على إضمار "قد" ، و﴿حرساً﴾ نصب على المفعول الثاني بـــ ﴿مُلِئَتۡ ﴾ و ﴿شَدِيدًا ﴾ من نعت الحرس ، أي : ملئت ملائكة شداداً " .[3]

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج6، مرجع سابق ، ص: 44،45.

2- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج8، مرجع سابق ، ص: 357.

3- المرجع نفسه ، ج6، ص: 44،45.

يرى القرطبي من خلال تفسيره للفظة ﴿وجد﴾ في الآية المذكورة أنّهُ كان يتحرى كلّ الأوجه المختلفة للإعراب لها .

2- دلالة الرفع :

- في قوله تعالى :﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [البقرة: 64].

قال القرطبي في لفظه " فَضْلُ" : مرفوع بالابتداء عند سيبويه ، والخبرُ محذوف لا يجوز إظهاره ، لأنّ العرب استغنت عن إظهاره ، إلاّ أنّهم إذا أرادوا إظهاره فإذا جاؤوا بها لم يحذفُوا الخبر والتقدير : فلولا فضل الله تداركك " .[1]

يرى القرطبي أنّ لفظة "فضل"هي في موضع الرفع بحيث أنّ هذه الكلمة مرفوعة بالابتداء وهذا ما ألح عليه سيبويه أمّا الخبر فهو محذوف،لأنّ العرب استَغْنُوا عنه من خلال كلامهم، إذا أرادوا ذلك .

- في قوله تعالى:﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾[الكهف: 29].

قال القرطبي في لفظه ﴿ٱلْحَقُّ﴾ رفع عَلَى خبر الابتداء المضمر ،أي :قل:هو الحقُّ ، وقيل :هو رفع على الابتداء وخبرهُ في قوله : ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾، ومعنى الآية : قل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا : أيها النّاس ، من ربكم الحقُّ ، فإليه التوفيقُ والخذلان ، وبيده الهدى والضّلال ، يهدي من يشاء فيؤمن ويُضِل من يشاء فيكفر" .[2]

وهنا أيضاً في لفظة ﴿ٱلْحَقُّ﴾ الواردة في هذه الآية الكريمة أنّها في موضع الرفع ، بحيث جاءت في شكل رفع على خبر الابتداء .

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج2، مرجع سابق ، ص: 167.

2- المرجع نفسه ، ج13، ص: 260.

3- دلالة الحذف :

- في قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ [البقرة: 197].

قال القرطبي في تفسيرها : " ابتداءٌ وخبرٌ ، وفي الكلام حذف تقديره : أشهرُ الحَجِّ أشهرٌ ، أو وقت الحَجِّ أشهرٌ ، أو وقتُ عمل الحجِّ أشهر ، وقيل : التقدير : الحجُّ في أشهر ، ويلزمُه مع سقوطه حرف الجرِّ نصب الأشهر و لم يقرأ أحدٌ بنصبها ، إلاَّ أنّه يجوز في الكلام النّصب على أنّه ظرف ".[1]

والملاحظ من خلال هذه الآية الكريمة المفَسَّرة أنَّ هناك حذفاً في موضع الابتداء وهذا بحسب ما أشار إليه القرطبي وذلك من خلال التقدير الحامل الذي صاغه.

- في قوله تعالى أيضاً: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ [آل عمران: 65]

قال القرطبي في تفسيرها وخاصة في لفظة ﴿ لِـــمَ ﴾ : هي في الأصل ﴿لِـــمَا﴾ فحذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر ، وهذه الآية نزلت بسبب دعوى كلّ فريق من اليهود والنصارى أنّ إبراهيم كان على دينه ، فأكذبهم الله تعالى بأنّ اليهودية والنصرانية إنّما كانتا من بعده ".[2]

وهنا أيضاً حذف في لفظة ﴿لِـــمَ﴾ والأصل فيها حسب ما ذكره القرطبي أنّها ترد في شكل ﴿لِـــمَا﴾ فحذف الألف يدل على التفرقة بين الاستفهام والخبر .

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج3، مرجع سابق ، ص: 319.

2- المرجع نفسه ، ج5، مرجع سابق ، ص: 163.

4- دلالة التقديم والتأخير :

- في قوله تعالى : ﴿ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾ [النساء : 65].

قال القرطبي في تفسيرها : " أنّه في الكلام تقديم وتأخير المعنى : ومن لم يستطيع منكم طَوْلاً أن ينكح المحصنات المؤمنات ، فَلْيَنْكِحْ بعضُكم من بعض : هذا فتاة هذا ، وهذا فَتاة هذا فـــ" بعضكم" على هذا التقدير مرفوع بفعله وهو : فلينكح ، والمقصودُ بهذا الكلام تَوطِئَةُ نُفُس العرب التي كانت تستهجن ولد الأمَةُ وتُعَيِّره ، وتُسمِّيه الهَجين ، فلمّا جاء الشرع بجواز نكاحها ، علموا أنّ ذلك التّهجين لا معنى له ".[1]

في هذا الموضع يرى القرطبي أنّ التقديم والتّأخير هو أمر جد شائع بين كلام العرب ، وفي هذه الآية الكريمة ورد هذا التّقديم والتّأخير ولكنه لن يُؤثر على المعنى ، لأنّ معنى هذه الآية يبقى ثابتاً.

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج6، مرجع سابق ، ص: 233.

الفصل الثالث: أثر البعد الدلالي في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

- المبحث الأول : البعد الدلالي في المباحث اللغوية وصلته بالنّص القرآني.

- المبحث الثاني :نماذج تطبيقية لأثر البعد الدلالي في تفسير جامع الأحكام للقرطبي.

الفصل الثالث: :أثر البعد الدّلالي في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

المبحث الأول: البعد الدّلالي في المباحث اللغوية وصلته بالنّص القرآني.

1- في علم الدّلالة:

أ- لغة : لقد جاء في معجم قاموس المحيط للفيروز آبادي تعريفٌ دقيقٌ حول معنى الدّلالة إذ يقول فيه :"دلَّ المرْأَةَ، ودِلاَلُهاَ ودالُولاَؤُهَا : تَدللها على زوجها ، تريه جزاءه عليه في تغنج وتشكُلٍ كأنّها تخالفه وما بها خلاف وقد دلّت تدّلُ ، والدَّلُ كالهذيِ ، والدّلّةُ : ما يَدلُّ به حميمك ، ودَلّه عليه دَلاَلةٌ ، وبثلث ، ودُلُولَةٌ فاندلَّ: سَدَّده إليه " [1] .

كما نجد أيضاً ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة قد اختار لمعنى الدّلالة مفهوماً آخر إذ نجده يقول : "الدّال واللام أصلان أحدهما : إبانة الشيء بأمارة تتعلّمها ، والآخر : اضطراب في الشيء ، فالأوّل قولهم : دَلَلْتُ فلاناً على الطّريق ، والدليل : الأمارة في الشيء ، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة "[2] .

والجليّ في ذلك من خلال هذين المفهومين أن كليهما يندرجان تحت مفهوم واحدٍ وهو الغرض الوحيد الذي يحتوي على مغزى هام من خلال المسلك أو الطّريق أو المنهج في الدّلالة والتي تحيل أيضاً إلى معنى الإبانة والإظهار.

ب- اصطلاحاً:

نجد في كتاب علم الدّلالة بالنسبة لأحمد مختار عمر تعريفاً إذ يقول فيه عن مفهوم الدلالة هو : " العلم الذي يدرس المعنى أو هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية

1-القاموس المحيط ، مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مرجع سابق ، ص: 1000، مادة (دلل).

2-معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ج2، مرجع سابق ، ص: 259.مادة (دلّ).

المعنى أو هو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى "[1].

والمستنتج من خلال هذا القول أنّ مفهوم الدّلالة يقوم بالدّرجة الأولى على تناول المعنى ودراسته ومن ثمّ معرفة الغاية أو القصد من خلال هذا المعنى.

2- نشأة علم الدّلالة :

لقد استقطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ أمد بعيدٍ ، لأنّ عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكرية والاجتماعية ، وبها قوام فهم كتبهم المقدّسة ،كما كان شأن الهنود قديماً حيث كان كتابهم الديني (الفيدا) منبع الدراسات اللغوية والألسنية على الخصوص التي قامت حوله ، ومن ثمّة غدت اللسانيات الإطار العام الذي اتخذت فيه اللغة مادة الدراسة والبحث ، وكان الجدل الطويل الذي دار حول نشأة اللغة قد أثار عدّة قضايا تعدّ المحاور الرئيسية لعلم الألسنية الحديث فمن جملة الآراء التي أوردها العلماء حول نشأة اللغة قولهم : " بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النّار والدخان "[2].

ومن خلال هذا نجد أنّ المباحث الدّلالية قد أولت اهتماماً كبيراً العلاقة اللفظ بالمعنى ، وارتبط هذا بفهم طبيعة المفردات ، والجمل من جهة وفهم طبيعة المعنى من جهة أخرى ، فلقد درس الهنود مختلف الأصناف التي تشكل عالم الموجودات ، وقسموا دلالات الكلمات بناء على ذلك إلى أربعة أقسام : "

1- قسم يدلّ على مدلول عام وشامل (مثل لفظ : رجل)

2- قسم يدلّ على كيفية (مثل كلمة طويل).

1- علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتاب ، القاهرة ، ط1: 1985،ط2، 1988، ط3،1991، ط4، 1993، ط5، 1998، ص:11.

2- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل ، اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، 2001، دط، ص:14.

3- قسم يدلّ على حدث (مثل الفعل : جاء)

4- قسم يدلّ على ذات (مثل الاسم : محمد)"[1].

وإضافة إلى هذا نجد أنّه قد تمّ تعرض الفلاسفة اليونانيون من قديم الزمان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تعدّ من صميم علم الدّلالة ، ومعنى هذا أنّ الدّراسة الدّلالية قديمة قدم التّفكير الإنساني ومواكبة لتقدمه وتطوره ، ولقد تكلّم أرسطو مثلاً عن الفرق بين الصّوت والمعنى ، وذكر أنّ المعنى متطابق مع التّصور الموجود في العقل المفكر ، وميّز أرسطو بين أمور ثلاثة : "[2]

أ- الأشياء في العالم الخارجي .

ب- التّصورات : المعاني .

ت- الأصوات: الرموز أو الكلمات .

وكان تمييزه بين الكلام الخارجي ، والكلام الموجود في العقل الأساس لمعظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى .

ولقد تبلور مصطلح علم الدّلالة في صورته الفرنسية Sémantique لدى اللغوي الفرنسي بـــريال Bréal في أواخر القرن التاسع عشر 1883م ليعبّر عن فرع من علم اللغة العام هو " علم الدلالات " ليـــقابل "علم الصوتيات " الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية : اشتقت هذه الكلمة الاصطلاحية من أصل يوناني مؤنث Sémantiké مذكرُه

1- المرجع السابق ، ص: 15.

2- علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، مرجع سابق ، ص: 17.

Sémantikos أي :يعني ، يدلّ ، ومصدره كلمة Séma أي ؛ إشارة ، وقد نقلت كتب اللغة هذا الاصطلاح إلى الإنكليزية وحظي بإجماع جعله متداولاً بغير لبس Semantics ."[1]

ومن هنا نستنتج أنّ علم الدّلالة هو علم قد نشأ مع جمع من الهنود واليونان وهذا نتيجة لأهم المعارف والعلوم التي تمّ تداولها حول مصطلح الدّلالة من خلال أهمّ التّصورات التي أشاروا إليها .

أمّا وصف فايز الدّاية في قوله : " إنّ الإشكالية اللّغوية في هذ العلم هي الوقوع على قوانين المعنى ، التي تكشف أسراره ، وتبين السبيل إليه وكيفية حركته ، لترقى الدّلالة ، فتؤدي وظائف حضارية عالية في الحياة اليومية ، وميادين العلوم ، وآفاق الفنّ ، وتغدو أداة طيّعة بين أيدي البشر ، إذ لم تنتظر المجتمعات البشرية نهاية القرن التاسع عشر كما تدرس قضايا الدّلالة ، وتوليها اهتمامها ، ومن ثمّ لتوظفها في إطار الفاعلية المميزة لعلم اللغة ، ولكن العلماء في ميدان النّحو وسواء من جوانب الدّرس اللغوي أعطوا نتاجا ساعد على حلّ مشكلات دلالية منذ الآماد المبكرة ، سواء في المعجمات التي بزغت مع الحضارات العربية القديمة في سورية وبلاد الرافدين ومصر والهند وبلاد الإغريق ،أو في أعمال اللغويين والنّحويين ثمّ الفلاسفة وأصحاب الفكر " .[2]

أمّا بالنسبة لموضوع علم الدّلالة فلقد صاغه أحمد مختار عمر من خلال قوله : " ليستلزم التعريف الأخير أن يكون موضوع علم الدّلالة أي شيء أو كلّ شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز ، هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطّريق وقد يكون إشارة باليد أو

1- علم الدّلالة العربي النّظرية والتّطبيق ، فايز الدّاية ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط2، 1417هـ /1996م ، ص: 06.
2- المرجع نفسه ، ص: 7.

إيماءة بالرأس كما قد تكون كلمات وجملاً ، وبعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموزاً غير لغوية تحمل معنى ، كما قد تكون علامات أو رموزاً لغوية ، ورغم اهتمام علم الدّلالة بدراسة الرّموز وأنظمتها حتى ما كان منها خارج نطاق اللغة فإنّه يركز على اللغة بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان"[1] .

ومن هنا نستنتج أنّ العلماء قد ألحّوا على القيام بدراسة الدّلالة وفقاً لميادين مختلفة من العلوم وهذا ما شهدته معظم الحضارات التي تمّ من خلالها تناول مصطلح علم الّدلالة ومضامينه.

3- أهمية الدّلالة:

" من نافلة القول إنّه لمن البديهي أن يقود الحديث عن اللّفظ ودلالته ، وبعد أن اتضحت الطّرق التي عالج بها اللغويون وغيرهم العلاقة بينهما حيث فصلوا بينهما واعتبروهما كليهما مكونين للمعنى أن يقود إلى أهمية الدّلالة ، وترجع هذه الأهمية إلى احتياج أفراد المجتمع اللغوي في مختلف الجماعات الإنسانية إليها ، ذلك لأنّ الألفاظ في الأعمّ والأغلب لا تحمل معاني محددة يستطيع أفراد المجتمع اللغوي معرفتها بمجرد النّطق بها فلو نطق متكلم بكلمة (إنسان) فإنّه من الصّعب معرفة المقصود بها دون الإلمام التام بالظروف المحيطة بعملية التّكلّم على الرغم من أنّ هذه الكلمة يصطلح أفراد البيئة اللغوية على إطلاقها على من يتصف بصفات معينة ، فإنسان في جملة (هذا إنسان) لخالي الذهن في حالة الإخبار ليس جملة مماثلة تماماً تذكرها لمن كنت تحدثه عن امرئ أسدى لك أو لغيرك معروفاً أو قام بعمل يستحق الثناء عليه ، ففي الجملة الأولى فإنّ إخبارك لخالي الذهن جاء عن شيء لا لك فلما تبينته أخبرت مستمعك أن ما تريانه هو إنسان ، وفي الثانية لا يجهل مستمعك حقيقة من تتحدث

1- علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ص: 11.12.

عنه ولكن أردت أن تبيّن له أن يتصف به إنسان من صفات حميدة كالمروءة والكرم والشجاعة ...إلخ"[1] .

والواضح من خلال هذه الأهمية للدّلالة أن الألفاظ وحدها لا تحمل معانٍ ومدلولات محددة كافية ولو تعارف أو اصطلح عليها أفراد المجتمع، فالألفاظ محدودة ومتناهية إلاّ المعاني فهي غير متناهية.

4- أنواع الدّلالة :

لقد صاغ حامد هلال في كتابه مجموعة من الأنواع حول علم الدّلالة تذكر منها ما يلي :"

4-1 - دلالة المطابقة :وهـــي دلالة اللفظ على تمام معناه المـــوضوع له ، ففي قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ [النساء :3]، فهي تفيد المعنى المطابقي فقط وهو وجوب الاقتصار على أوجه واحدة عند خوف الجور .

4-2- دلالة التضمين: دلالة اللّفظ على جزء من المعنى الموضوع له، ففي قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 233]،فالمراد وجوب نفقة الأمّ المرضع على الأب ، وكان يكفي أن يقول ، وعلى الأب رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، لكن قال : وعلى المولود له ، فأفاد معنى آخر هو اختصاص الابن بأبيه .

4-3- دلالة الالتزام: دلالة اللفظ على لازم معناه، وهذا في قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: 275]، فالنّص مسوق للتفريق بين حلّ البيع، وحرمة الربا وهو معنى التزامي.

1- الدّلالة الصّوتية في اللغة العربية ، صالح سليم عبد القادر الفاخري ، مرجع سابق ، ص: 30.

4-4- دلالة الإشارة :هي الدّلالة على معنى ليس مقصوداً من إيراد العبارة كقوله تعالى : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ ﴾ [البقرة: 236]، فالمعنى المقصود جواز الطّلاق قبل الدخول، وقبل فرض المهر، ويفهم منه على سبيل الإشارة صحّة عقد الزّواج دون فرض المهر لأنّ الطّلاق لا يكون إلاّ بعد عقد صحيح.

4-5- دلالة الاقتضاء: هي دلالة العبارة على شيء لم ينطق به ،وتتوقف صحة الكلام عليه وصدقه حقيقة وشرعاً مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ [البقرة: 197]، أي وقت الحجّ ، وقوله: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف: 82]، أي أهل القرية " [1].

والملاحظ من خلال هذا أنّ هذه الأنواع من الدلالات تستخدم عند أهل الاختصاص من مفسرين وفقهاء وغيرهم، وهذا التّصنيف يسهل عليهم معرفة مضامين ودلالات النّصوص بشتى أنواعها.

5- قضايا التّعدد الدّلالي:

أ- **المشترك اللفظي:**" يُفرّق علماء اللغة المحدثون لدى دراستهم لتعدد معاني اللفظ الواحد بين مصطلحين أساسيين هما:

- **مصطلح homonymy**: (تعدُّد المعنى نتيجة تطور في جانب اللفظ) أو (كلمات متعدّدة – معانٍ متعددة) أو مشترك التّغيُّر في اللفظ.

- **مصطلح polysemy** :(تعدُّد المعنى نتيجة تطور في جانب المعنى) أو (كلمة واحدة – معنى متعدد) أو مشترك التّغيرُّ في المعنى .

1- العربية خصائصها وسماتها ، عبد الغفار حامد هلال ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط5، 1425هـ /2004م ، ص: 69، 70.

فأمّا المصطلح الأوّل ، فيشير إلى وجود أكثر من كلمة بدل كلّ منها على معنى ، وقد تصادف عن طريق التّطور الصّوتي أن اتحدت أصوات الكلمتين ، فأصبحتا في النّطق كلمة واحدة ، ولا يهم أن تكون حروف الكلمتين متحدتين أولاً ، إنّما اتحادهما في النّطق .

وأمّا المصطلح الثاني ، فيشير إلى دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى وهذا نتيجة اكتسابها معنى جديداً أو معاني جديدة ، ولقد اهتمّ اللغويون العرب القدماء بدراسة المشترك اللفظي دون تفريق بين نوعيه السابقين عند المحدثين وعرّفه بعضهم بأنّه : " اللّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة "[1] .

ب- أنواع المشترك اللفظي:

لقد صاغ محمد علي الخولي في كتابه أن للمشترك اللّفظي عدة أنواع تكمل فيما يلي :"

- اشتراك لفظي ثنائي المعنى: أي بمعنى أنّه مشترك لفظي له معنيان.
- اشتراك لفظي متعدد المعنى: أي مشترك لفظي متعدد المعاني.
- اشتراك لفظ مع علاقة بين المعاني.
- اشتراك لفظي دون علاقة بين المعاني "[2].

والجليّ في ذلك أنّ حدّ المشترك اللفظي يكمل في اشتراك معنيين في لفظ واحد.

- أسباب المشترك اللّفظي عند المحدثين :

" لا تختلف أسباب المشترك اللفظي كثيرا عند المحدثين عما سبق ذكره عند القدماء، فمن أسبابه عندهم:

1- في علم الدّلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للفضليات،عبد الكريم محمد حسن جبل ،دار المعرفة الجامعية ،دط، 1998 م، ص: 38،39.

2- علم الدلالة (علم المعنى) ، محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، دط، 2001، ص: 144.

1- الاتساع المجازي مثل تضيق المعنى أو توسيعه.

2- الاستعارة ونقل المعنى .

3- حدوث تطوّر صوتي يؤدي إلى تطابق لفظين .

وبذكر إبراهيم أنيس أسباباً أخرى مثل :

- سوء فهم المعنى وبخاصة من الأطفال .
- الاقتراض من اللغات الأجنبية ، فقد يحدث ان تطابق الكلمة المقترضة كلمة كانت موجودة في اللغة من قبل فتكون معها مشتركاً لفظياً .
- حدوث تطور في معاني الكلمات على مستوى اللهجات"[1].

هذه جلُّ الأسباب التّي تمّ ذكرها إذ نجد كلّ منها يتعلق بالمشترك اللفظي.

- **التّرادف**: " يُفرّق علماء اللغة المحدثون بين نوعين أساسين من التّرادف هما: التّرادف المطلق Absolute Synonymy وشبه التّرادف Nearsynymy.

فأمّا التّرادف المطلق ، فيتحقّق حين يتوافر في الألفاظ المترادفة شرطان هما :

- الاتحاد التّام في الدلالات المركزية والدّلالات الهامشية.
- القابلية التّامة للتبادل بينها في كلّ سياق.

وأمّا شبه الترادف ، فيتحقق حين تشابه الألفاظ المترادفة في دلالتها المركزية والهامشية ، بيد أنّها لا تقبل التبادل التّام في كلّ السياقات المختلفة ، وقد عُني علماء العرب القدامى

1- علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر ، مرجع سابق، ص: 188، 190.

بدراسة الترادف ، وإن لم تكن دراستهم بالتفصيل والتّقسيم الذي نجده عند المحدثين ، وعرّفه بعضهم بأنّه : " الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد باعتبار واحدٍ "[1].

ب-1 أسباب وقوع التّرادف:

لقد صاغ محمد حسن خيل في كتابه أهم أسباب وقوع التّرادف في العربية ، في ضوء ما قرّره علماء العرب قدامى ومحدثين فيما يلي :"

- التّغير الصّوتي في بعض ألفاظ اللغة .
- تغيِّر دلالات بعض الألفاظ .
- الاقتراض من اللغات الأخرى .
- اختلاف لغات العرب ".[2]

ب-2 التّرادف في القرآن الكريم:

يقول إبراهيم أنيس : " أمّا التّرادف فقد وقع بكثرة في ألفاظ القرآن رغم محاولة المفسرين أن يلتمسوا فروقاً خيالية لا وجود لها إلاّ في أذهانهم للتفرقة بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة ، وعلى كلّ حال نرى أنّ الكتب التي أُلفت في الترادفات أو التي اشتملت على كثير من الألفاظ المترادفة أكثر عدداً وأوفر مادة ، وانتهت كتب التّرادف بكتاب نسمع عنه وإن لم نره لرجل أغرم بالمترادفات وشغف بها كل الشغف وهو الفيروز آبادي وعنوان الكتاب (الرّوض المَسْلُوف فيما له اسمان إلى ألوف).

1- في علم الدّلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات ، عبد الكريم محمد حسن جبل ، مرجع سابق ، ص: 36.

2-المرجع نفسه ، ص: 37.

فمؤلفي هذه الكتب كانوا يختلفون في نظرهم لدلالة الألفاظ ، فمنهم من كان يورد عدة ألفاظ للمعنى الواحد ، ومنهم من حاول في القليل من الأحيان أن يلتمس فروقاً طفيفة بين معاني هذه الألفاظ كأن يرتبها ترتيباً تصاعدياً أو تنازلياً ، فيدعي الثعالبي مثلاً في كتابه فقه اللغة أنّ مراتب الصّمم هي : في أذنه وقر ، ثمّ الطرش ، ثمّ الصلخ !!.

ويبدو من الاستعمال القرآني أنّ معنى "في أذنه وقر" لا يختلف مطلقاً عن معنى " الأصمّ" في قوته أو ضعفه : مما يجعلنا نشكك في كثير من تلك الفروق التي ساقها هؤلاء المؤلفون ".[1]

والبارز من خلال ما ذكره إبراهيم أنيس أنّ القرآن الكريم يحمل عدّة مرادفات ، ممّا جعل المفسرون يضعون شروحات ومعاني فقط من صميم الأذهان التي لا أصل لها ، لأنّها ليست ثابتة ،فالنّص القرآني غني بالمعاني والدّلالات التي لا يعلمها إلاّ المولى سبحانه وتعالى .

ت- الأضداد :

" الأضداد في اللغة جمع الضِّدِ والضدّ: كلّ شيء خالف شيئاً ليغلبه.والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة والليل ضد النّهار ".

أمّا في الاصطلاح ، دلالة اللفظ على معنيين متنافيين (متضادين) ، وذلك كدلالة لفظ الجَوْن على الأبيض والأسود .

والأضداد بهذا المفهوم، تختلف عمّا يدرسه المحدثون تحت مصطلح antonyny (التضاد) ، إذ يشير هذا المصطلح إلى وقوع التضاد بين لفظين مختلفين وليس بين دلالتي لفظ واحد ، وذلك كالتضاد" [2].

1- دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3، 1986، ص: 215، 216.

2- في علم الدّلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، مرجع سابق ، ص: 41.

ت-1: أسباب وقوع التّضاد:

"إنّ من أهمّ أسباب وقوع الأضداد في العربية، في ضوء ما قَرَّره علماء اللغة العرب قدامى ومحدثين فيما يلي:

- عموم المعنى الأصلي .
- التَّغَيُّر أو الانتقال الدلاليّ.
- دلالة اللفظ على معنى وسط.
- احتمال الصيغة الصّرفية للدلالتين المتضادتين .
- الخوف من الحسد .
- التفاؤل والتشاؤم".[1]

ت-2 الأضداد في القرآن الكريم :

يقول مختار عمر : " يبدو أنّ جزءاً من اهتمام اللغويين بالتأليف في الأضداد يعود إلى ورود بعضها في القرآن الكريم ، وقد كشف عن ذلك صراحة أبو حاتم السجستاني الذي يقول في صدر كتابه "الأضداد": حملنا على تأليفه أنا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئاً كثيراً فأوضحا ما حضر منه ، إذ كان يجيء في القرآن الظنّ يقيناً وشكاً ، والرجاء خوفاً وطمعاً وهو مشهور في كلام العرب ... فأوردنا أن يكون لا يرى من لا يعرف لغات العرب أنّ الله عزّ وجل حين قال : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝٤٦ ﴾ [البقرة: 45-46] ، مدح الشّاكين في لقاء

1- في علم الدّلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، مرجع سابق ، ص: 43.

ربهم ؛ وإنّما المعنى : يستقنون . وكذلك في صفة ﴿ مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الحاقة: 19] ، من أهل الجنّة ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ ﴾ [الحاقة: 19-20] ، يريد: إنّي أيقنت ، ولو كان شاكاً لم يكن مؤمناً ، وامّا قوله عزّ وجل : "﴿ قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ۝٣٢ ﴾ [الجاثية: 32]. فهؤلاء شكاك كفار.

كما يبدو أنّ التّعرض لألفاظ الأضداد القرآنية وتفسيرها كان بدافع الردّ على الشعوبيين الذين كانوا يزوّرون بالعرب ويرمونهم بكلّ نقيصة ، ويرمون لغة العرب بأنّها خلت من الحكمة وافتقرت إلى الدّقة والبلاغة في إطلاق الألفاظ وتحديد المعاني ، ويتهمونها بالعجز عن التّعبير بشكل واضح ومحدد عمّا يراد منها ، فالدفاع عن ظاهرة الأضداد في اللغة العربية دفاع بالضرورة عمّا ورد منها في القرآن الكريم كذلك ".[1]

والجليّ في هذا يعود بالفضل الكبير من أهل التّفسير الذين كان لهم الحظ الكبير في تفسير هذه الأضداد وهذا ردًّا على من كانت لهم النّية في الإطاحة بلغة العرب وهذا لمعرفتهم لحقيقة كلام الله التي فوق كلّ شيء .

المبحث الثاني : نماذج تطبيقية لأثر البعد الدلالي في تفسير جامع الأحكام للقرطبي .

1- دلالة المشترك اللفظي :

في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾ [هود:8]

قال القرطبي في تفسير لفظة " الأمّة" : والأمّةُ اسم مشتركٌ يقال على ثمانية أوجه : فالأمّة تكون : الجماعة كقوله تعالى ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [القصص: 23].والأمّة أيضاً :

1- علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر ، مرجع سابق ،ص: 199، 200.

اتباع الأنبياء عليهم السلام ، والأمَّةُ : الرجل الجامع للخير ، الذي يقتدى به ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ [النحل: 120] ،والأمَّةُ : الدّين والمِلّة ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف: 22] ، والأمَّةُ : الحينُ والزمان ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ [هود: 8] ، والأمَّةُ : القامة ، وهو طول الإنسان وارتفاعه ، يقال من ذلك فلانٌ حسن الأمَّة ؛ أي : القامة ، والأمَّةُ : الرجل المنفرد بدينه وحده ، لا يَشْرَكُهُ في أحدٌ ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يُبعثُ زيد بن عمر بن نفيل أمَّةً وحدَه » ، والأمَّةُ : الأمُّ ، يقال : هذه أمَّة زيد ، يعني أُمُّ زيد".[1]

يرى القرطبي من خلال ظاهرة المشترك اللفظي في كلمة "أُمَّةٍ" أنّها وردت في مواضع عدة من الآيات القرآنية ولكن بشكل مختلف من حيث المعنى والدلالة ، أي أنّ لكلّ موضع وقعت فيه غرض وقصد تحتويه ، وهذا لاشتراكها في جلّ الآيات القرآنية .

- وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آل عمران : 103].

قال في تفسير لفظة "الحبل" : " والحبل لفظ مشترك وأصله في اللّغة : السّبب الذي يُوصل به إلى البُغية والحاجة ، والحَبْلُ : حَبْلُ العاتق ، والحبل : مستطيلٌ من الرمل ، ومنه الحديث : واللّهِ ما تركتُ من حَبْلٍ إلاّ وقفتُ عليه ، فهل لِي من حَجٍّ؟ والحَبْلُ : الرَّس ،العَهد ، قال الأعشى :

وَإذا تجوّزُها حِبالُ قبيلَةٍ **** أخذتْ من الأخرى إليكَ حبالهَا.

يريد الأمان :

والحبل: الداهية، قال كثيِّر:

1- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج11، مرجع سابق ، ص: 78،77.

فَلاَ تَعجَلي يَا لَيْلَ أنْ تَتَفَهمي **** بِنُصْحٍ أتى الوَاشُون أمْ بِحُبُولِ.

والحبالة : حبالَةُ الصائد .

والمستخلص من خلال ظاهرة المشترك اللفظي لكلمة "الحبل " بحسب ما أشار إليه القرطبي أنّ هذه اللفظة لها معاني ودلالات متعددة ، أمَّا المعنى المراد من خلال هذه الآية الكريمة هو معنى العهد .

- في قوله تعالى أيضاً :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ [المائدة : 106].

قال القرطبي في تفسير لفظة ﴿شَهَٰدَةُ﴾: ورد شهد في كتاب الله تعالى بأنواع مختلفة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾ [البقرة: 282]. قيل : معناه : أحضروا ، ومنها "شهد" بمعنى قضى ، أي : أَعْلَم ، قَالهُ أبو عبيدة ، كقوله تعالى :﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [آل عمران: 18] . ومنها "شهد" بمعنى أَقَرَّ ، كقوله تعالى : ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ ﴾ [النساء: 166]، ومنها "شهد" بمعنى حَكَمَ ، قال الله تعالى : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾ [يوسف: 26].ومنها "شَهِدَ" بمعنى حَلَفَ ، كما في اللّعان و" شهد" بمعنى وَصَّى ، كقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ [المائدة: 106] ،وقيل : معناها هنا : الحضورُ للوصية ، يقال : شَهِدتُ وصيَّةَ فلان ، أي حضرتُها ".[1]

والمستنبط من خلال هذه الظاهرة لكلمة "شَهَادَةٌ " أنها جاءت في شكل لفظ مشترك ورد في عدة مواضع من الآيات القرآنية، ولكلّ موضع معنى وقصد، يستدعي دلالة وفهم.

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج8، مرجع سابق ، ص: 256،257.

- في قوله تعالى أيضاً: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة: 64].

قال القرطبي في تفسير لفظة " اليد" : " واليد في كلام العرب تكون بمعنى الجارحة ، كقوله تعالى : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ [ص: 44].وهذا مُحَال على الله تعالى ، وتَكُونُ بمعنى النعمة ، تقول العرب : كم يَدٍ لِي عند فلان ، أي : كم من نعمة لِي قد أسديتها له .

وتكون بمعنى القوَّة ، قال الله عزَّوجلّ : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ [ص: 17].

وتكون بمعنى الملك والقدرة قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: 73].وتكون بمعنى الصلة ، قال الله تعالى : ﴿ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا ﴾ [يس: 71] ، أي: ما عملنا نحن ،وتكونُ بمعنى التأييد والنُّصرة ،ومنه قوله عليه الصلاة والسّلام : "يدُ الله مع القاضي حتى يقضيَ والقاسم حتى يَقسِمَ" .[1]

والملاحظ من خلال هذه الظاهرة أنّ لفظة " اليد" بحسب مراد القرطبي أنّها وردت في كلّ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، في شكل أو صورة مشترك لفظي ، وإنّ لكلّ مقام احتوته له معنى وغرض خاص بها .

- وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ [البقرة: 22].

قال القرطبي في تفسير لفظة "جعل" : "تأتي بمعنى صيَّر وتأتي بمعنى خلق ،ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ [المائدة: 103]، وتأتي بمعنى : سَمَّى ، ومنه قوله تعالى

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج18، مرجع سابق ، ص: 82،83.

: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾ [الزخرف: 1-3] وتأتي بمعنى أخذ ، كما قال الشاعر :

وَقَد جَعَلَت نَفْسي تَطِيبُ لِضَغمَةٍ **** لِضَغمِهِمَاهَا يَقرَعُ العَظم نَابُها.[1]

وهنا أيضاً في هذه الآية الكريمة لكلمة "جعل" الواقعة فيها أنها :لفظ مشترك يحمل معاني ومقاصد متعددة ، وهذا بحسب وقوع كلّ آية من الآيات القرآنية ،وهذا ما أشار إليه القرطبي .

- وفي قوله تعالى أيضاً: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء: 79]

قال القرطبي في تفسير لفظة "التّهجُّد" : والتَّهَجُد من الهجود وهو من الأضداد .

يقال : هجد نام ، وهجد سهر ، على الضِّدِّ ، قال الشاعر :

ألا زارَت وَأَهلُ مِنىً هُجودُ **** وَلَيتَ خَيالَها بِمِنىً يَعودُ.

وهجد وتهجَّد بمعنى ، وهجَّدته أي : أنمتُه ، وهجَّدته أي : أيقظتُه . والتهجُّد التَيقُّظُ بعد رَقْدة ، فصار اسماً للصلاة ،لأنّه يُتَنَبَّهُ لها ".[2]

والمستخلص هنا بحسب ما جاء به القرطبي في تفسيره لكلمة " التَّهجد" الواردة في الآية الكريمة ، أنّه وقَف عليها ليثبت لنا أنّ هذه اللفظة ، هي من الأضداد .

2- دلالة الأضداد :

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج01، مرجع سابق ، ص:343.

2- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج13، مرجع سابق ، ص: 145.

- في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: 22]

قال القرطبي في تفسير لفظة " بمصرخي" :أي بمغيثيَّ ، والصّاروخ والمستصرخ : هو الذي يطلب النُّصرةَ والمعاونة ، والمَصْرِخُ : هو المغيث ... يقال : صَرَخَ فلان أي : استغاث ، يَصرُخُ صَرْخاً و صُرَاخاً وصرخة ، واصطَرَخَ بمعنى صَرَخَ ، والتَّصَرُّخ : تكلُّف الصُّراخ ، والمُصْرِخْ : المغيث ، والمستصرِخ : المستغيث : تقول منه ، استصرخني فأصْرَخْتُه... والصَّريخُ أيضاً : الصارخ ، وهو المغيث والمستغيث ، وهو من الأضداد ، قاله الجوهري ".[1]

يرى القرطبي من خلال تفسير للفظة " بمصرخي" أنّها مشتركة فيما بينها وبين المعنى المتضاد لها وهو " المغيث " ، وهذا ما وقف عليه جمع من العلماء وعلى رأسهم الجوهري .

3- دلالة المترادفات :

في قوله تعالى :﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ ﴾ [البقرة: 89].

قال القرطبي في تفسير لفظة " يستفتحون " : أي يستنصرون ، والاستفتاح الاستنصار ، استفتحت : استنصرتُ ، وفي الحديث :كان النّبي صلى الله عليه وسلم يستفتح بصعاليك المهاجرين ، أي يستنصر بدعائهم وصلاتهم ".[2]

يرى القرطبي من خلال تفسيره لهذه الآية الكريمة أنّه تم هناك ترادف وقع في لفظة " يستفتحون " أي بمعنى يستنصرون ، وهذا لاستدلاله الحاصل من القرآن والحديث بمعنى الترادف .

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج12، مرجع سابق ، ص: 129.

2- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج2، مرجع سابق ، ص: 248.

- وفي قوله تعالى أيضاً : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام: 26].

قال القرطبي في تفسير كل من لفظة "ينهون " و"ينئون" " النَّهي وهو الزَّجر ، والنأي هو البعد ، وهو عامٌ في جميع الكفار ، أي : يَنْهَونَ عن اتّباع محمد صلى الله عليه وسلم ، وَيَنأَوْنَ عنه ، عن ابن عباس والحسن ، وقيل : هو خاصٌّ بأبي طالبٍ ، ينهى الكفارَ عن إذاية محمد صلى الله عليه وسلم ويتباعدُ عن الإيمان به ، عن ابن عباس أيضاً ". [1]

والمستخلص من خلال ظاهرة الترادف لكلّ من لفظة "ينهون " و"ينئون" أنّ لكلٍّ منهما معنى خاص به ودقيق هذا ما أشار إليه القرطبي في تحليله لهذين المعنيين إلاّ أنهما يشتركان في المعنى الكلي من باب المعنى الخاص والمعنى العام .

- وفي قوله تعالى أيضاً :﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾ [النساء: 86].

قال القرطبي في تفسير لفظة "تَحيَّةٍ " : والتَّحِيَّةُ :" السلام ، وأصل التَّحيَّة : الدعاء بالحياة ، والتحيَّات لله ، أي : السَّلام من الآفات ، وقيل المُلْك ". [2]

يرى القرطبي أنّ لفظة " التحية "هي من بين المترادفات ، وهي توحي إلى معنى السّلام ، وقيل أيضاً معنى الدعاء .

- في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ [الجن: 17].

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج8، مرجع سابق ، ص: 347.

2- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج6، مرجع سابق ، ص: 487.

قال القرطبي في تفسير لفظة "صعداً " : وذلك معلوم في اللغة أنّ الصَّعد : المشقة ، تقول : تصَعَّدتني الأمر : إذا شقَّ عليك ، ومنه قول عمر : ما تصَعَّدتني شيءٌ خطبة النكاح ،أي : ما شق عليَّ ، وعذابَ صَعَدَ ، أي شديد ، والصعد : مصدر صَعِدَ، يقال : صَعِدَ صَعَداً وصعوداً ، فوصف به العذاب ، لأنّه يتَصَعَّد المعذِّب ، أي : يعلوه ويغلبه ، فلا يطيقه ".[1]

والملاحظ من خلال ظاهرة الترادف لكلمة "صعداً" بحسب ما ذهب إليه القرطبي أنها تعني المشقة ، وهذا لاحق بالشخص الذي يعرض عن ذكر الله .

4- دلالة أسباب النزول :

- في قوله تعالى :﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ [التغابن: 11].

قال القرطبي في تفسيرها :" أي بإرادته وقضائه ، وقال الفرّاء : يريد : إلاّ بأمر الله وقيل : إلاّ بعلم الله ، وقيل : سبب نزولها أنّ الكفار قالو : لو كان ما عليه المسلمون حقًّا لصانهم الله عن المصائب في الدنيا ، فبيَّن الله تعالى أنَّ ما أصاب من مصيبة في نفس أو مال أو قول أو فعل ، يقتضي همًّا أو يوجب عقاباً عاجلاً أو آجلاً ، فبعلم الله وقضائه ".[2]

والمستخلص من خلال تفسير هذه الآية الكريمة أنّ سبب نزولها راجع إلى قول الكفّار بأنّه لو كان المسلمون على حقٍ لحماهم الله من المصائب التي حلت بهم في الدنيا ، إلاّ أنّ الله سبحانه وتعالى قد بيَّن لهم أنَّ المراد من قوله لا يكون إلاّ بعلمه وقضائه .

1- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج21، مرجع سابق ، ص: 296،297.

2- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج21، مرجع سابق ، ص: 15.

- في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ [الإنفطار: 6].

قال القرطبي في تفسيرها : " خاطب بهذا مُنْكِرِي البعث ، وقال ابن عباس : الإنسان هنا : الوليد بن المغيرة ، وقال عكرمة : أبيّ بن خلف ، وقيل : نزلت في أبي الأشدّ بن كَلَدة الجُمحيّ ، عن ابن عباس أيضاً ".[1]

والمستخلص من خلال هذه الآية الكريمة أنّ السبب في نزولها هو أنّ الله سبحانه وتعالى خاطب بها منكري البعث ولفظة إنسان في هذه الآية يراد بها كفار قريش .

1- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج22، مرجع سابق، ص: 121،122.

الخاتمة

خاتمة

إنّ لكلّ بداية نهاية ، ولكلّ مقدمة نتائج فإنّه من خلال دراستنا لموضوع بحثنا المتمثل تحت عنوان (التّحليل النّحوي وأثره في بيان مقاصد النّص القرآني – تفسير القرطبي أنموذجاً) والذي تمّ من خلاله التحدث عن أبعاد التّحليل النّحوي وصلتها بالمباحث اللغوية وكيفية تأثيرها على علم التّفسير وهذا لغرض فهم مقاصد الذكر الحكيم ووصولاً إلى معاني ودلالات ما يحيل إليه النّص القرآني ، فإنّنا نتوصل إلى أهم النتائج كالآتي والتي نجملها في النقاط الآتية :

- أنّ مفهوم التّحليل النّحوي يشمل كلّ من التركيب والوظائف المعنوية للكلمات .
- إنّ مفهوم المقاصد لقد احتوى على الأغراض والغايات والتي هي المعاني والحكم التي تمّ وضعها لفائدة العباد .
- سير العلامة الإمام القرطبي على منهج دقيق وراق لما في كتبه وبالأخص كتاب جامع القرآن ، فنجد ذلك في تفسيره للقرآن بالقرآن وأيضاً في اعتماده على تفسير القرآن بالأحاديث النّبوية وغيرها .
- إنّ من أهم المباحث اللغوية التي استعان بها المفسرون لفهم النّصوص القرآنيّة هي التّحليل النّحوي وما يتضمّن من أبعاد ،هي: البعدان الصوتي والصرفي والبعد النّحوي والبعد الدلالي .
- إنّ لحدوث الصّوت آلات تتمثّل في الأعضاء التي يمتلكها المتكلم والتي تمكنه من القيام بالعمل الصوتي والتي هي عبارة عن موجات وكتل صوتية .

- إنّ تاريخ ظهور الدّراسات الصّوتية العربية يرجع بروزه عند نزول القرآن الكريم وبدايات تعليمه وتلاوته ، وهذا من أجل معرفة مخارج الأصوات وأهم المعارف التي تتعلق بهذا العلم .
- لعلم الأصوات فروع ثلاثة وهي : علم الأصوات النّطقي وعلم الأصوات الفيزيائي وعلم الأصوات السمعي .
- ويبدو أنّ أوّل من خاض في هذا المجال الذي هو علم الأصوات هم العرب والهنود وهذا بحسب شهادة علماء الغرب.
- إنّ الأصوات وما تحتويه من دلالات سواءاً كانت مفردة أو مركبة على المستوى النّصي للقرآن الكريم ، دفع أهل التّفسير أن يتفطنوا أنّ لكلّ دلالة وظيفة يتميز بها عن الأصوات الأخرى .
- يعد العلامة الإمام القرطبي من أهمّ المفسرين الذين راعوا البعد الصوتي في تفاسيرهم ، وهذا بغية في فهم مقاصد الذكر الحكيم ومن الدلالات التي تمّ معرفتها في تفسيره : دلالة الصّوت ، دلالة الإدغام ، دلالة الإبدال ، دلالة التفخيم ، وغيرها من الظواهر الصوتية .
- يعتبر مفهوم الصرف أنّه يعتمد في محتواه بشكل عام على بنية الكلمة مهما كانت من حيث الصورة أو الشكل التي جاءت عليه .
- إنّ نشأة علم الصّرف بحسب ما جاء في كتاب مناهج الصّرفيين ومذاهبهم ، يرجع تاريخ نشأته مع النّحو وهذا لما ذكره من أسباب ودوافع جعلت من هذا العلم الظهور .
- إنّ أهمية وثمرة علم الصّرف تكمل في حماية اللسان وصونه عن الخطأ .

- إنّ اللغة العربية الفصحى تشمل ثلاثة ركائز هامة تسمى بتألف النظام الصرفي .
- اهتمام الدلالة الصرفية في علم اللغة الحديث بدارسة المورفيم والذي هو عبارة عن وحدة صرفية أو عنصر صرفي حر أو مقيد .
- يعتبر القرطبي من أهم المفسرين ، وذلك لبراعته في كيفية وضع البعد الصرفي في تفسيره وهذا لتوصله إلى مختلف الصيغ الصرفية بشتى أنوعها منتجة دلالات ومعاني ومن أهمها : دلالة صيغ المبالغة ، دلالة اسم التفضيل ، دلالة اسم الجنس وغيرها من الدلالات .
- إنّ لمفهوم النّحو وما يحتويه في معناه الاصطلاحي بالدرجة الأولى المسائل النّحوية والتي تتشكل على النحو التالي : كالتراكيب والإعراب والبناء والجمع والتكسير وغيرها .
- ترجع نشأة النّحو أو من وضع هذا العلم إلى رجل ألا وهو أبو الأسود الدؤلي ، الذي كرَّس حياته في العلم والمعرفة من أجل التغلب على ظاهرة اللحن .
- إنّ النظام النّحوي بحسب ذكر تمام حسان أنّه يبنى بالدرجة الأولى على معاني نحوية تربط بينها علاقات ، وهذا بالإضافة إلى التكامل الحاصل بين علم الصرف والصوت وما يقدمانه لعلم النّحو .
- إنّ لعلم النّحو مكانة سامية تهدف إلى رقي اللغة العربية والمحافظة عليها وعلى كتاب الله من اللّحن .
- تشمل دراسة التركيب في النّص القرآني كلّ من الجملة والمفردة ويكمل هذا الاشتمال في التلاؤم والتناسق بين الكلمات والحروف .

- إنّ من أهم المباحث النّحوية والتي تجسدت في تفسير القرطبي (جامع الأحكام) وذلك من خلال استعانته بها وهذ بغية الوصول إلى دلالات ومقاصد متعلقة بالنّص القرآني ومن أهمها : دلالة الرفع ، دلالة النّصب ، دلالة التقديم والتأخير ، وغيرها من الدلالات .
- إنّ مفهوم الدلالة يقوم بالدرجة الأولى على تناول المعنى ودراسته ومن ثمّ معرفة الغاية أو القصد المستوحى من ذلك .
- إنّ نشأة علم الدلالة ناتجة مع جمع من الهنود واليونان وهذا نتيجة لأهمّ المعارف والعلوم التي تمّ تداولها حول هذا المصطلح .
- إنّ من أهم أنواع الدلالة نذكر دلالة المطابقة ، دلال التضمين ، دلالة الالتزام ، دلالة الإشارة ، وغيرها من الدلالات الأخرى .
- للتعدد الدلالي قضايا تتمثل في كلّ من المشترك اللفظي والمترادفات والأضداد ولكلّ من هذه القضايا مزايا ووظائف يهتم بها .
- دور القرطبي في كيفية تجسيد هذه القضايا الدلالية في تفسيره جامع الأحكام وهذا يتمثل في استعانته بالبعد الدّلالي الذي جعل من هذه القضايا محلاً للأغراض والمقاصد الدلالية على مستوى النّص القرآني ومن أهم هذه الدلالات : دلالة المشترك اللفظي ، دلالة المترادفات ، دلالة الأضداد ، دلالة أسباب النزول وغيرها .

وفي الأخير أسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد ، راجياً منه الانتفاع بهذا العمل لنا وللجميع .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

1) الأصول في النّحو ، أبو بكر محمد بن الري المعروف بـــ ابن السراج ،تح: محمد عصمان ، م1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، ط1، 1430هـــ 2009م.

2) الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، محمد محمد داود ،دار جياد للنشر والتوزيع، ط1 ،1432هـــ /2011م .

3) الإعجاز القرآن والبلاغة النّبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، ط9، 1393هـــ /1983.

4) الإعجاز في نظم القرآن ، محمود السّيد شيخوان ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط1، 1388هـــ -1978م.

5) الأعلام ، للزركلي ، دار العلم للملاين ، ط6، ج1، 1404هـــ .

6) الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ،مشهور حسن محمد سلمان ، دمشق ، دار القلم ، ط1، 1413هـــ- 1993م.

7) البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.

8) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدّين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، م1، 2008.

9) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، للإمام محمد بن عبد الله القرطبي ، ج1، ط1، دار ابن كثير ، دمشق ، سنة 1419هـــ.

10) تقويم الفكر النّحوي ، علي أبو المكارم ، دار غريب للطباعة والنّشر ، دط، 2005م.

11) التكملة لابن الأبار ، طبع مجريط ، دت ، ج1.

12) تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تح: أحمد عبد العليم البردوني ، الدّار المصرية للتأليف والترجمة ، ج12، دط، دت.

13) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ط1و2، ج4، دت، دار الكتب المصرية ، المصورات البيروتية.

14) الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان، لأحمد بن أبي القرطبي ،تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ج13، ج16، ج11، ج19، 18، ج1، ج20، ج21، ... ط1، 1427 هـ 2002م.

15) الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جنّي ، تح: محمد علي النجار ، ج1، دار الكتب المصرية ، المكتبة العلمية ، دط، دت.

16) الخلاف التصريفي وأثره الدّلالي في القرآن الكريم ، فريد بن عبد العزيز الزّامل ، دار ابن الجوزي ، ط1، 1428هـ .

17) دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3، 1986.

18) الدلالة الصّوتية في اللغة العربية ، صالح سليم عبد القادر الفاخوري ، المكتب العربي الحديث الإسكندرية ، دط، دت.

19) سرّ صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جنّي ، تح : حسن هنداوي ، دط ، دت .

20) سلم اللسان في الصّرف والنّحو والبيان ، جرجي شاهين عطية ، دار ريحاني ، بيروت ، ط4، دت.

21) سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ج23، تح: بشار عوّاد معروف و محي حلال السرحان ، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1405هـ-1985م.

22) شذا العرف في فنّ الصّرف ، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي ، دار الكبان للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت .

23) الصّوت اللغوي في القرآن، لدكتور محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ، 2000م.

24) العربية خصائصها وسماتها ، عبد الغفار حامد هلال ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط5، 1425هـ /2004م.

25) علم الأصوات العربية ، محمد جواد النووي ، جامعة القدس المفتوحة ، عمّان الأردن ، ط1، 1996.

26) علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 2000.

27) علم الدلالة (علم المعنى) ، محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، دط، 2001.

28) علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتاب ، القاهرة ، ط1: 1985،ط2، 1988، ط3،1991، ط4، 1993، ط5، 1998.

29) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل ، اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، 2001، دط.

30) علم الدّلالة العربي النّظرية والتّطبيق ، فايز الدّاية ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط2، 1417هـ /1996م.

31) في علم الدّلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للفضليات ،عبد الكريم محمد حسن جبل ، دار المعرفة الجامعية ، دط، 1998 م.

32) القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،تح: التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط8، 1426هـ 2005م.

33) القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير ، مفتاح السنوسي بلعم ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ط1 ، 1998م .

34) القرطبي المفسر ، يوسف عبد الرحمن الفرت ، دار القلم ، الكويت ، ط1، 1401هـ / 1981م.

35) القرطبي ومنهجه في التّفسير ، القصبي محمود زلط ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت ،لبنان ، دط، دت.

36) كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح: عبد الحميد هنداوي ، ج2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1424هـ - 2003م.

37) لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي المصري ، م11، دار صادر ، بيروت ، دط، دت.

38) لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي المصري ، م9، دار صادر بيروت ، دط، دت.

39) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1994 .

40) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،دط، مكتبة لبنان ، 1986 .

41) مختصر الصّرف ، عبد الهادي الفضيلي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان دط، دت.

42) المدارس النّحوية ،شوقي ضيف ،دار المعارف، القاهرة، ط7، دت .

43) المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1425هـ- 2004م.

44) المستقصى في علم التصريف ، عبد اللطيف محمد الخطيب ، دار العربية ، الكويت ، ج1، ط1، 1424هـ 2003م.

45) معجم التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ،دط، دت.

46) معجم مقاييس اللغة ،لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: علد السلام هارون ، ج2، دار الفكر ، المجمع العلمي العربي الإسلامي ، 1399هـ/1989م.

47) معجم مقاييس اللغة ،لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: علد السلام هارون ، ج5، دار الفكر ، المجمع العلمي العربي الإسلامي، دط، دت.

48) المعجم الوسيط ،إبراهيم أنيس ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، م1، 2004.

49) مقاصد الشريعة الإسلامية ، محمد الطاهر ابن عاشور ، دار الكتب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، 1432هـ-1433هـ/2011م-2012م.

50) مناهج الصّرفيين ومذاهبهم ، حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط1، 1409ه، 1989م.

51) نتائج الفكر في النّحو ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُهيلي ، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1412هـ 1992م.

52) النّحو الوظيفي ، عبد العليم إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط9، دت.

53) النّحو وكتب التّفسير ،إبراهيم عبد الله رفيده ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ط1، 1982م، ط3، 1990م.

54) النّحو والنّحاة المدارس والخصائص،خضر موسى محمدحمّود ،عالم الكتب،بيروت ، لبنان،ط1،1423هـ 2003م.

55) نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة ، الشيخ محمد الطنطاوي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2، دت.

56) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ، أحمد الرّيسوني ، تح: طه جابر العلواني ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1416هـ 1990م ، ط1، المغرب ، ط2، الرياض ، ط3، بيروت ، ط4 ، 1415هـ- 1990م .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
البسملة .	
الإهداء .	
الشكر والتقدير.	
مقدمة .	أ- هـ
مدخل: مفاهيم ومصطلحات	6-20
1- مفهوم التّحليل النّحوي :	7
✓ لغة .	7
✓ اصطلاحاً.	7
2- مفهوم المقاصد :	8
✓ لغة .	8
✓ اصطلاحا.	9
3- ترجمة الإمام القرطبي ومنهجه في التّفسير .	9
✓ اسمه ونسبه .	9
✓ مولده.	10
✓ مؤلفاته.	10
✓ تلاميذه.	12
✓ شيوخه.	14
✓ أخلاقه وصفاته وثناء العلماء عليه.	17
✓ وفاته .	18
✓ منهجه في تفسير القرآن الكريم .	19

الفصل الأول: أثر البعدين الصّوتي والصّرفي في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي..	51-21
المبحث الأول : البعدان الصّوتي والصّرفي في المباحث اللغوية وصلتهما بالنّص القرآني.	41-22
أولاً–في علم الصّوت:	22
✓ لغة .	22
✓ اصطلاحاً.	22
✓ نشأة علم الأصوات .	23
✓ فروع علم الأصوات.	27
✓ الدلالة الصّوتية في القرآن .	28
ثانياً:في علم الصّرف :	32
✓ لغة .	32
✓ اصطلاحاً.	33
✓ نشأة علم الصرّف .	34
✓ موضوع علم الصّرف وفائدته.	36
✓ ثمرة علم الصّرف واستمداده.	37
✓ تألف النظام الصّرفي.	37
✓ مفهوم الدّلالة الصّرفية .	38
✓ الدلالة الصّرفية في القرآن الكريم .	40
المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لأثر البعدين الصّوتي والصّرفي في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .	51-41
أولاً: في البعد الصّوتي:	41
✓ دلالة الصوت .	43

- ✓ دلالة الإبدال . 43
- ✓ دلالة الحذف. 44
- ✓ دلالة التفخيم. 44
- ✓ دلالة تعدد القراءات . 45

ثانياً: في البعد الصرفي : 46

- ✓ – دلالة صيغ المبالغة. 46
- ✓ – دلالة القلب. 48
- ✓ – دلالة اسم الجنس . 48
- ✓ دلالة اسم التّفضيل . 50

الفصل الثاني: أثر البعد النّحوي في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. 52-65

المبحث الأول : البعد النّحوي في المباحث اللغوية وصلته بالنّص القرآني. 53-61

1– في علم النّحو : 53

- ✓ لغة. 53
- ✓ اصطلاحاً. 53
- ✓ نشأة علم النّحو . 55
- ✓ مكونات النظام النّحوي. 58
- ✓ مكانة النّحو الكبرى ووظيفته. 59
- ✓ الإعجاز التركيبي في نظم القرآن الكريم . 60

المبحث الثاني : نماذج تطبيقية لأثر البعد النّحوي في تفسير جامع الأحكام للقرطبي. 61-65

- ✓ دلالة النّصب. 61
- ✓ دلالة الرفع. 63
- ✓ دلالة الحذف . 64

✓ دلالة التقديم والتأخير .	65
الفصل الثالث: أثر البعد الدّلالي في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.	87-66
المبحث الأول: البعد الدّلالي في المباحث اللغوية وصلته بالنّص القرآني.	79-67
1-في علم الدّلالة:	67
✓ لغة .	67
✓ اصطلاحاً.	67
2- نشأة علم الدّلالة .	68
3- أهمية الدّلالة .	71
4- أنواع الدّلالة .	72
5- قضايا التّعدد الدّلالي.	73
المبحث الثاني : نماذج تطبيقية لأثر البعد الدلالي في تفسير جامع الأحكام للقرطبي .	87-79
1- دلالة المشترك اللفظي.	79
2- دلالة الأضداد .	84
3- دلالة المترادفات.	84
4- دلالة أسباب النـــزول .	86
الخاتمة.	92-89
قائمة المصادر والمراجع.	99-95
فهرس الموضوعات.	101-104